أسرار عن القرآن

الجزء الثالث من كتاب

مقالة في الاسلام

لجرجس سال

تعريب وتذييل : هاشم العربي

LIGHT OF LIFE · VILLACH / AUSTRIA

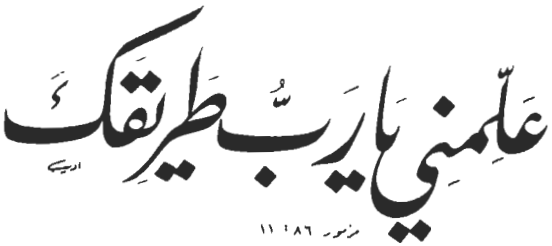

LIGHT OF LIFE · P.O.BOX 13 نور الحياة
A-9503 VILLACH (AUSTRIA)

مقدمة

الى القارئ الكريم

... وهذا هو الجزء الثالث من كتاب مقالة في الاسلام لمؤلفه جرجس سال، مع الذيل الذى وضعه العلامة هاشم العربي، تعقيبا وشرحا مصدريا... نزفه اليك بعد ان اعاننا الله على طبعه غب اصدارنا للجزئين السابقين اللذين نرجو ان تكون حصلت عليهما من عنواننا وقرأتهما مشتركا في مسابقة الكتاب.

يبحث هذا الجزء في القرآن ـ دستور الاسلام والمسلمين وفيما يميزه عن غيره من الكتب الشهيرة التي تغص بها المكتبات، وفي كيفية كتابته وحفظه وجمعه ونشره والغاية العامة المقصودة به، وكل ذلك بأسلوب سهل وسرد مرن، وعبارة سلسة جذابة. فجاء مع الاجزاء الاخرى سفرا نفيسا لايستغنى عنه، يستهوى العقول الباحثة عن حق الله في دنيا الاباطيل والاراجيف.

لاجل الفائدة وترسيخ الفكرة والعبرة التي يعول عليها الكتاب، استخرجنا لهذا الجزء ـ وعلى غرار الاجزاء السابقة واللاحقة ـ اسئلة له مع ذيله تجدها في نهاية فصوله، فبادر بعد القراءة والتأمل والتمعن، بالاجابة على الاسئلة المدرجة لتربح احد كتبنا المختارة لهذا الغرض. نسأل الله لنا ولك التوفيق انه نعم المولى ونعم النصير.

الناشرون

وَمَعْرِفَةُ القُدُّوسِ فَهْمٌ

امثال ٩ : ١٠

﴿ الفصل الثالث ﴾

في الكلام على القرآن وما تميز به عن غيره من الكتب وفي كيفية كتابته ونشره والغاية العامة المقصودة به

اعلم ان لفظة قرآن مشتقةٌ من قرأ اي تلا تلاوةً ومعناها ما يقرأ اي ما ينبغي ان يقرأ وهي عند المسلمين اسمٌ للكتاب باسره ولكل جزءٍ منهُ ايّاً كان ولكل سورةٍ ايةً كانت وذلك اقتداءً باليهود في اطلاقهم لفظ قراه او مِقرا اسماً على التوراة بجملتها وعلى كل جزءٍ منها كائناً ما كان (١) وفي هذا ابطال دعوى جماعة من علماء المسلمين يزعمون ان كتابهم دعي قرآنا من قرأ الشيء اذا جمعه وضمَّ بعضه الى بعض وذلك لما جمع فيه من سورٍ او صحائف متفرقة كما يدحض حجة من زعم انه لا بد من ان يكون القرآن قد لُفقَ دفعةً ولم ينزَّل نجوماً في اوقات شتى على ما يقوله المسلمون وذلك لانه كثيراً ما يذكر ويدعى قرآناً في الكتاب نفسه (٢)

---

(١) واول ما دعي من التوراة باسم مقرا خمسة اسفار موسى فقط انظر سفر نحميا ص٨عد ٥ في الاصل العبراني (٢) «اي قبل ان تجمع على هيئة كتاب وبهذا ثبت انه مأخوذ من لفظ مقرا العبراني ومن ثم جاز ان يدعى كل جزء منه ايّاً كان قرآناً على التوسع كما جاز ان تدعى التوراة مقرا ولم تكن مشتملة بعد الا على اسفار موسى الخمسة وزد على ذلك ان اول فقرة زعم محمد انها انزلت عليه قد افتتحت بلفظ مشتق منه لفظ قرآن وذلك قوله في سورة العلق اقرأ»

وللقرآن زيادة على هذا الاسم الخاص به اسماء اخرى يشركه فيها باقي الكتب المنزلة فيقال له الفرقان اشتقاقاً من فرَق اي فصل او ميز وذلك لا لانه مفرَّقٌ اجزآءً وسوراً او لانه يفرق بين الحسنات والسيئات كما يزعم المسلمون بل للمعنى الذي يريده اليهود باستعمال لفظ فرِق او فرْقا للسفر او الفصل من التوراة (١) اذ كان اشتقاق لفظ فرقا العبراني ولفظ فرق العربي من مادةٍ واحدة

ويقال للقرآن المصحف ايضاً وقد يدعى بالكتاب معرّفاً بلام العهد تعظيماً لشأنه على حدّ ما كان يفعله اليونانيون من اطلاقهم لفظ ببلا معرّفاً اي الكتاب على كل كتاب يريدون تعظيمه وكذلك يقال للقرآن الذكر وهو اسم شائع له وللانجيل ولاسفار موسى الخمسة.

وقد قسم القرآن الى مئة واربعة عشر قسماً تختلف في الطول وتدعى سوراً واحدتها سورة وهي كلمة لا تكاد تستعمل لغير القرآن واصل معناها صفٌّ كما تقول صفّ آجرّ في البناء او صفّ عسكر ولها من الدلالة والاشتقاق ما للفظة شورا او تورا بالعبرانية (٢)

---

(١) قال ابن ميمون وهو من مشاهير علماء اليهود كل فصل من كتاب المشنا يقال له عند اليهود فرق. «قال المعرب الاظهر من مراد المصنف ان القرآن انما سمي فرقاناً اقتداء باليهود الذين كان محمد يأخذ عنهم وكان بعضهم يكتب له ما يدعيه من الوحي كما سترى فلا يبعد ان يكون احد كتابه منهم سمي القرآن فرقاناً جرياً على عادة قومه في تسميتهم فصول المشنا فلزمه هذا الاسم» (٢) «ومنها اشتقاق التوراة»

ويرادفها ايضاً في لغة اليهود لفظ سدر يجمعونه على سدريم ويدعون به الاقسام الثلاثة والخمسين المؤلفة منها اسفار موسى الخمسة(١)

وليس لسور القرآن اعداد متتالية كما لفصول اكثر الكتب(٢) لكنها جميعاً ما عدا الفاتحة قد وضع لها اسماء تميز احداها عن الاخرى وهذه الاسماء أخذ بعضها عن قضية خصوصية جاءت في السورة او عن اسم انسان ذكر فيها وبعضها وهو الاكثر عن اول كلمة وردت في السورة ذات بال وذلك على حد ما فعله اليهود في وضعهم اسماء للسدريم . الاّ ان بعض السور لاتاتى فيها الكلمة التي دعيت بها الاّ بعد مسافة طويلة أي في أواسط السورة واحياناً عند منتهاها وهو مستغرب ولعل سببهُ ان الآية التي وردت فيها تلك الكلمة قد أنزلت وكتبت متقدمةً في التاريخ على اخواتها متأخرة عنهن في النسق وسميت بها السورة قبل تكامل آياتها أو قبل انتساقها على النظام الذي هي عليه اليوم فانهم لما جمعوا القرآن ونسقوا السور وآياتها لم تقع تلك الآية دائماً في أول السورة . ولبعض السور اسمان أو اكثر وذلك لاختلاف النسخ

والسور التي أنزلت في مكة تدعى مكية والتي أنزلت في المدينة

---

(١) ابن ميمون (٢) «لكن المصنف قد وضع لها أعداداً في الترجمة الانكليزية تسهيلا لقراءتها على قومه وقد تابعه معرب هذه المقالة على ذلك في اكثر المواضع التي جاء فيها العاودة الى القرآن»

تدعى مدنية غير ان كثيراً من السور قد أنزل بعض آياتها في مكة وبعضها في المدينة وكثيراً منها قد اختلف المفسرون في هل هي مكية أو مدنية

وتنقسم السورة أقساماً ثانية غير متساوية في الطول ندعوها نحن فقرات وتدعى بالعربية آيات واحدتها آية وهي عين لفظة اوثوث بالعبرانية ومعناها علامات او معجزات لتضمنها ذكر أسرار الله وصفاته وافعاله واحكامه وفرائضه وقد وضع لبعض هذه الآيات اسماء (١) على حد مافعلوا بالسور . واعلم ان تقسيم السور الى آياتٍ أمر شائع معروف عندهم ومع ذلك لم يقع اليّ بعد مصحف قد أعلمت آيانه بالعدد فعلاً ولكنهم يذكرون في بعض المصاحف عدد آيات كل سورة بعد ذكر عنوانها ولعل ذلك لتحرّج المسلمين عن ان يفصلوا فعلاً بين آيةٍ وأخرى اذ كان جلّ الاختلاف في نسخ القرآن انما هو على تقسيم آياته وعددها

واذ قد ذكرنا اختلاف النسخ تعين علينا ان نعلمك ان ثمّ سبع نسخ أولية أو أصلية لهذا الكتاب اثنتان منها كتبتا ونشرتا في المدينة وقرأ بهما أهلها والثالثة تنسب الى مكة والرابعة الى الكوفة والخامسة الى البصرة والسادسة الى الشام والسابعة تدعى العامة او

(١) « كآية الكرسي وآية السيف وذلك لان الاولى ورد فيها اسم الكرسي والثانية دعي فيها الى قتال من خالفهم في الدين »

الشائعة . وعدد الآيات في الاولى ستة آلاف وفي كل من الثانية والخامسة ستة آلاف ومائتان واربع عشرة آية وفي الثالثة ستة آلاف ومائتان وتسع عشرة آية وفي الرابعة ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وفي السادسة ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية وفي السابعة وهي العامة ستة آلاف ومائتان وخمس وعشرون آية. اما عدد الكلمات فلا اختلاف فيه بين النسخ وهو سبعةٌ وسبعون ألفاً وستمائة وتسع وثلاثون كلمة كما ان عدد الحروف واحد في جميعهنّ وهو ثلاثمائة وثلاثة وعشرون الفاً وخمسة عشر حرفاً وفي هذا ايضاً اقتدى المسلمون باليهود فاحصوا مثلهم حروف كتابهم وكلماته بل زادوا عليهِ بما تجشموه من احصاء عدد المرّات التي تكرر فيها كل واحد من حروف المعجم في القرآن ولا ادري أصحيح هذا الاحصاء ام لا

وفضلاً عن انقسام القرآن الى سور وآيات متفاوتة في الطول ينقسم ايضاً الى ستين قسماً متساوية تدعى احزاباً وكل حزب منها ينقسم ايضاً الى اربعة ارباع متساوية في الطول وذلك ايضاً اقتداء باليهود فانهم قسموا كتاب المشنا قديماً الى ستين قسماً لكن المألوف في اكثر نسخ القرآن قسمته الى ثلاثين قسماً فقط تدعى اجزاءً كل جزء منها بطول حزبين من الاحزاب المتقدم ذكرها وينقسم مثلها

الى اربعة ارباع متساوية وذلك لاجل التسهيل على القرّاء في المساجد السلطانية او في التربِ المجاورة لها حيثما يدفن الخلفاء وعظماء الرجال ففي كل واحدة من التربِ ثلاثون قارئاً يقرأ كل واحد منهم جزءًا من القرآن في يومه حتى يختم القرآن مرة كل يوم

وبعد اسم كل سورة خلا التاسعة (١) يأتي ما يدعوه المسلمون بالبسملة وهي قولهم بسم الله الرحمن الرحيم وبها يفتتحون كتبهم وكل ما يخطونه بايديهم فهي شعارهم في الدين لا يهملونها ويحسبون تركها ضرباً من الكفر (٢) وكذلك كان اليهود قد اصطلحوا على شعار ديني يصدّرون به ما يكتبونهُ وذلك قولهم بسم الرب او بسم الله العظيم وكذا كان لنصارى المشرق شعار وهو قولهم بسم الاب والابن والروح القدس الا انهُ يترجح عندي ان محمداً قد اخذ بسملته عن المجوس كما اخذ عنهم اشياء كثيرة غيرها فهم كانوا يصدّرون كتبهم بقولهم بنام يزدان بخشا يشغر دادار وتفسير ذلك بسم الله الرحمن العادل

وقد اجمع جمهور علماء المسلمين ومفسريهم على ان هذه الصورة من التيمن اعني البسملة المذكورة وكذلك اسماء السور جميع ذلك كلام الله كمتن الكتاب لكن فيهم مع ذلك من لا يشطّ هذا الشطط بل يقول انها زيادات وضعها الناس وليست كلام الله نفسهُ

(١) وهي سورة براءة (٢) «وفي الحديث كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر»

وقد تميزت تسع وعشرون سورة من القرآن بانها تبدأ بعد البسملة بواحد او اكثر من واحد من حروف المعجم ويعتقد المسلمون ان هذه الاحرف آيات خاصة بالقرآن وانها تنطوي على معان واسرار غامضة اقرّ الباؤهم بقصور افهام البشر عن ادراك كنهها اللهم الاّ محمداً وحده وقد زعم مع ذلك جماعة منهم انهم قد وقفوا على المراد منها فخرصوا فيها انها تنوب عن الفاظ تعرب عن اسماء الله وصفاته وافعاله واحكامه واقضيته ولذا دعيت في القرآن آيات كسائر فقرات ذلك الكتاب وقد تأوّل جماعة معانيها من مخارجها او من الاعداد المفروضة لها في حساب الجمل فمن اختلافهم في الحدس والخرص يتضح لك انهم انما يقولون بالظن ويخبطون خبط عشواء. وهاك مثالاً لما خرصوا فيه. ان في القرآن خمس سور قد بدئت بهذه الاحرف وهي ألمَ فزعم قومٌ انها تنوب عن قوله الله لطيف مجيد او قوله أنا لي مني اي انا لي الكمال ومني كل خير او عن قوله أنا الله اعلم فالالف تنوب عن اللفظة الاولى اذ هي اول احرفها واللام عن الثانية اذ هي ثاني احرفها والميم عن الاخيرة اذ هي آخر احرفها او عن قوله الله جبريل محمد اي من انزل القرآن ومن نزل به ومن أنزل عليه وزعم آخرون انه لما كانت من الالف من احرف الحلق وهو اول الاعضاء من جهاز النطق وكانت اللام من حروف الغار وهو

العضو الاوسط من ذلك الجهاز وكانت الميم من حروف الشفة وهي آخر الاعضاء منهُ كانت هذه الاحرف عبارة عن قوله الله هو الاول والوسط والآخر او عبارة عن وجوب حمده في اول كلامنا واعمالنا وفي وسطها وفي آخرها وزعمت طائفة ان هذه الاحرف تبلغ الاعداد المفروضة لها في حساب الجمل واحداً وسبعين فمعناها اذاً ان الدين الذي جاء به القرآن يتم انتشاره واستتبابه في الارض في مدى احدى وسبعين سنة وعندي ان لما فسرها به احد علماء النصارى وجهاً لعله ادنى الى الاصابة من تفسيرهم فقد حدس انها احرف وضعها كتاب محمد برأس السورة اختصاراً من قولهم أوعز اليَّ محمد وذلك على حد ما وضع بعض كتابه من اليهود كهيعص برأس سورة مريم اختصاراً من قوله بالعبرانية كهْ يعصْ اي هكذا أمر(١)

وقد وقع الاجماع على ان القرآن كتب بانصع لغات العرب وافصحها وذلك بلغة قريش اشرف قبائلهم واوفرهنّ حظاً من الادب وهو لا يخلو مع ذلك عن شيء من لغات القبائل الاخرى. ومما لا خلاف فيهِ ايضاً انهُ الحجة التي يرجع اليها في العربية وانهُ شمس قلادة الكتب العربية وواسطة عقدها بل ان اهل السنة

(١) « كان بعض هؤلاء الكتاب غير مسلمين فلكي لا يظن بهم انهم يؤمنون بما يكتبونه وضعوا هذه الاحرف تنبيهاً على ان محمداً هو الذي امرهم ان يكتبوا كيت وكيت فكتبوه وهم منه براء. »

والجماعة من المسلمين يعتقدون ما أمروا في الكتاب نفسهِ ان يعتقدوه من انه ليس في طاقة بشر ان ياتي بمثله (١) ويرون فيهِ معجزة مستمرة هي اعظم من احياء الموتى (٢) كافية وحدها ان تثبت انهُ كلام الله

وقد جعل محمد جل اعتماده على هذه المعجزة اثباتاً لمبعثه وبها تحدى فصحاء العرب وبلغاءهم وجزيرة العرب يومئذ مملوءة بآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي بين اظهرهم تعجيزاً لهم ان يأتوا بسورة من مثله (٣) وثم شواهد جمة لديَ تثبت ان العرب وهم وقتئذ ارباب هذه الصناعة قد راعهم من القرآن حسن تنضيده وتأليفه لكني اقتصر على ايراد شاهد واحد منها وذلك ان لبيد بن ربيعة الشاعر وكان من اعظم العرب لوذعية ايام محمد لما علق قصيدتهُ في الكعبة وهـذا فخرٌ لا يناله الاَّ المنظومات المبرزة لم يجسر غيره من فحول الشعراء على مباراته في ذلك فلما علقت سورة البقرة من القرآن بجانب تلك القصيدة اتى لبيد نفسه وهو اذ ذاك مشرك فما قرأ منها سوى الفقرات الأولى حتى اعجب بها غاية الاعجاب ودان من فوره بالدين الذي تدعو اليه وقال ان كلاماً مثل هذا لا يقدر عليه الا من أوحي اليه وصار لبيد بعد ذلك كثير النفع

(١) «وهذا ما ينكره بعض فرق المسلمين كما سيمر بك» (٢) احمد بن عبد الحليم وابن خلدون وكثيرون غيرهما (٣) سورة الاسرى : ٩٠ والبقرة : ٢١ ويونس : ٣٩ وهود : ١٦

لمحمد يرد على ما كان يهجوه بهِ المشركون ولا سيما امرؤ القيس ملك قبيلة اسد صاحب احدى المعلقات السبع المشهورة (١)

وعبارة القرآن حسنة منسجمة في اكثر المواضع ولا سيما حيث يحاكي اسلوب الانبياء ويتقيل نمط التوراة وهي موجزة وغالبا عويصة مستغلقة يزينها انواع من الكنايات والاستعارات بحسب ذوق الشرقيين ولكلامه رونق وزخرف وتحبير وفيه كثير من الجمل البليغة في ايجازها ثم انهُ في مواضع كثيرة سنيٌّ رائع ولا سيما حيثما يأخذ في ذكر عزة الله وقدرته

وهو وان كان قد كتب نثراً فلجمله وفقراتهِ رويٌّ كثيراً ما ينقطع من اجله المعنى قبل ان يتم ويتكرر اللفظ تكراراً سخيفاً لم يكن لهُ لولا الرويّ من ضرورة وهو في النقل اشدُّ سخافةً منهُ في الأصل لانهُ يفقد في النقل حلية التسجيع التي جيءَ بهِ من اجلها لكن العرب مولعون بهذه الطنطنة اعني التسجيع جداً حتى انهم يجيئون بهِ في اهم مصنفاتهم واكثرها تحريراً ثم يحلونها بآيات مقتبسة من

---

(١) «قال المعرب لايخلو كلام المصنف هنا من وهم لان المظنون ان لبيداً لم يقل من الشعر بعد اسلامه الا بيتا واحداً وهو قوله

الحمد لله اذ لم يأتني اجلي حتى لبست من الاسلام سربالا

(انظر كتاب الاغاني جزء ١٤ صحيفة ٩٧) ولعل المصنف قد اختلط عليه اسم حسان بن ثابت باسم لبيد في اثر الرد على اهاجي الشعر» .

القرآن وباشارات اليه حتى لا تكاد تفهم ما يكتبونهُ ما لم تكن مطلعاً اطلاعاً كافياً على القرآن .

ولعل ما ظهر للعرب في هذا الكتاب من سلاسة العبارة وحسن الرصف هو مما حداهم الى قبول الدين الذي جاء به ولعلهُ قوّى في القرآن حججاً ما كانت لتقوم بسهولة لو جيءَ بها عارية عن هذه الحلية من البديع ومن الخطابة فكم وكم من قصة تحكى عما لزخرف القول من التأثير وسحر العقول اذا احسن قائله اختيار الالفاظ وتلطف في سبكها وتنضيدها على ما يوافق غرضهُ فتفعل في الالباب فعل الموسيقي ولذلك صار مصاقع الخطباء يعزون الى هذا الباب من فن الخطابة تأثيراً لا ينقص عن تأثير غيره من الابواب ولعمري ان من لا تشجوه فقرة متزنة اللفظ حسنة السبك فبئس السمع سمعهُ وما كان محمد يجهل ما لزخرف الخطابة من فعل السحر (١) وساب الالباب فلذلك لم يهمل شيئاً من بهرج البيان وزخرف الخطابة فيما ادعاه من الوحي هذا مع افراغ جهده في المحافظة على سمو عبارته حتى يكون خليقاً بالاله الذي تحله اياه وتنسبه اليه وبذل وسعهُ في محاكاة اسلوب الانبياء انبياء التوراة فنجح فيما تجشمهُ اتمَّ النجاح وخلب قلوب مستمعيهِ بزخرف قوله حتى خيل لخصومه انهُ سحر كما تراه يشكو من ذلك احياناً (٢)

(١) «وهو القائل ان من البيان لسحرا»

(٢) سورة ١٥: ١٥ و ٢١: ٣ و ٣٤: ٤٢ و ٤٣: ٢٩ و ٤٦: ٦

اما الغاية العامة التي توخاها محمد في قرآنهِ فهي كما قال احد علماء عصرنا ان بلاد العرب كانت وقتئذ غاصة بشعوب وامم عديدة مختلفة ويتفرقون في بيداء ضلالهم بلا هادٍ يهديهم اذ كان معظمهم وجلهم عبدة اوثان وباقوهم يهوداً او نصارى من اهل البدع(١) فتوخى محمد ان يجمعهم على معرفة اله واحد ازلي لا تدركه الابصار بهِ كانت الاشياء كافةً وبهِ يكون ما ليس بكائنٍ هو مدبر الكون وديانه وربهُ المطلق حتى اذا عرفوه عبدوه وحده عبادةً مبنية على شرائع معلومة وعلى رسوم وشعائر بعضها قديم الوضع وبعضها حديثهُ فمن قبل ذلك اثيب ومن رفضهُ عقب في دنياه وآخرته. كما توخى ان يحملهم كافة على الانقياد اليهِ والطاعة له من حيث هو نبيٌّ ذلك الاله ورسوله الذي بعثه بعد تكرار الانذار والوعد والوعيد ليقيم دينهُ في الارض بحد السيف وليعترف الناس بامانتهِ في امور الدين وبرئاسته في امور الدنيا فيكون وحده امامهم واميرهم

فاذا تقرر هذا نقول ان الركن الاعظم من اركان الدين الذي جاءَ بهِ القرآن هو التوحيد وان ردَّ الناس اليه هو أهمُّ ما بعثَ محمد لاجله فيما زعم اذ كان مما لا ريب فيهِ عنده انه لم يكن قط ولن يكون ابداً سوى دين واحد حق قيم وان هذا الدين وان كانت

---

(١) «اي الباطلة والمائقة»

فروضه وشعائره زمنية وقابلة للتبديل تبعاً لما يوحيه الله الى عباده فجوهره لا يتغير بل يستمر كما هو لانه حق لا يحول ولا يزول ثم كلما كان هذا الدين يهمل او يتطرق الفساد الى اصوله الجوهرية كان الله يستأنف بلطفه اعلانه للناس على لسان انبياء متعددين كان موسى وعيسى اعظمهم حتى جاء هو اي محمد فكان خاتمهم ولا نبي بعده ينتظر (١). ثم انه لكي يحمل الناس على تلبية دعوته شحن قسماً كبيراً من القرآن بشواهد وقصص عما نزل قديماً من العقاب الهائل بالذين كذبوا انبياء الله وآذوهم وقد اخذ كثيراً من هذه القصص او بعض احوال منها عن التوراة واسفار العهد الجديد ولكن معظمها اخذه عن كتب موضوعة(٢) واحاديث كانت دائرة على ألسنة اليهود والنصارى في عصره فاخذها واوردها في قرآنه كحقائق راهنة واتخذ من معارضتها للتوراة والانجيل حجة على ما اتهم به اليهود والنصارى من تحريفهما (٣) ويغلب على ظني انه ليس في تلك القصص شيء قد اختلقه من عند نفسه كما يتهم اذ يسهل علينا ان نجد لاكثرها اثراً في تلك الكتب الموضوعة المتقدمة على محمد بكثير

---

(١) «كما جاء في حديثه الذي رواه قتادة كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث» (٢) «يشير المؤلف هنا الى الكتب التي يدعوها النصارى غير قانونية وهي المعروفة بالابوكريفا كالمجيل الصبوة وغيره» (٣) انظر صورة ٥: ١٨

كما كان يسهل علينا ان نجد اصلاً لباقيها لو توفرت عندنا تلك الكتب بتمامها او لو كان في تقصي ذلك ما يساوي العناء

وشغل محمد قسماً آخر من القرآن بما لا بد منه من الشرائع والاحكام وبتكرار الحض على الصلاح والفضائل ولا سيما التدين وعبادة الاله الحق وحده وتفويض الامور اليه وفي خلال ذلك اشياء كثيرة صالحة حرية بان يتلوها النصارى انفسهم

اما ما بقي من القرآن ففيه كثير من الآيات التي نزلت في امور خاصة او حوادث عارضة وذلك ان محمداً كان كلما عرض له امر يربكه او فاجأته معضلة يضيق بها ذرعاً ولا يتهيأ له وجه التخلص منها يعمد الى دعوى الوحي فيها على الوجه الذي يختاره وهو الحَكَم الفصل الذي لا يتوجه عليه تكذيب ولا اعتراض فنجحت حيلته هذه على وفاق ما كان في نفسه . لكن الطف حيله وابرعها انه استنزل القرآن تاماً الى السماء الدنيا فقط ولم يستنزله دفعة واحدة الى الارض لانه لو وقف عليه الناس تاماً لاعترضوا عليه اعتراضات جمة يعسر على محمد حلها حتى لا تقول يستحيل لكنهُ بادعائه انه أنزل عليه نجماً نجماً بحسب ما كان يرى الله انه الاصلح لهداية عباده وتفقيههم سهل عليه ان يعد لكل مسألة جواباً ويتخلص من كل معضلة تخلصاً محموداً. فان اتخذ المعترض من ذلك حجة على ما يعتقده

المسلمون من ازلية القرآن عمدوا الى ما يؤمنون بهِ من سابق القضاء والقدر فجعلوه جواباً له وقالوا ان الامور الطارئة او العوارض التي دعت الى نزول تلك الآيات كان الله قد قدرها وقضى بها منذ الازل

ومما لا مراء فيه ولا ينبغي ان يختلف فيه اثنان ان محمداً هو في الحقيقة مصنف القرآن واول واضعيه وان كان لا يبعد ان غيره اعانه عليه كما اتهمته العرب (١) لكنهم لشدة اختلافهم في تعيين الاشخاص الذين زعموا انهم كانوا يعينونه عليه وهتْ حجتهم وعجزوا عن اثبات دعواهم ولعل ذلك لان محمداً كان اشد احتياطاً من ان يترك سبيلاً لكشف الامر

ومهما يكن من هذا فالمسلمون ينكرون اشد الانكار ان محمداً نفسه وضع القرآن او ان احداً غيره وضعه له وقد اجمع اهل السنة

---

(١) انظر سورة ١٦: ١٠٥ و ٢٥: ٥ و ٦ وتفسيري الزمخشري والبيضاوي فترى ان بعضهم قال اعانه عليه جبر الرومي مولى عامر بن الحضرمي وكان قارئا كاتبا وقال غيرهم بل اعانه اثنان من الموالي يعملان السيوف بمكة وكان لهما خط من القراءة فكان محمد اذا مر بهما وقف واستمع ما يقرآن ووعاه. وقالت طائفة من علماء النصارى ان الذي لفق له ما ادعاه من الوحي يهودي اسمه عبدالله بن سلام وكان صديقا لمحمد وكان معه يهوديان آخران احدهما وهب بن منبه والاخر كعب الاحبار. لكن الذي عليه اكثر مؤلفي النصارى هو ان اعظم معين لمحمد على وضع القرآن هو راهب نسطوري اسمه بالرومية سرجيس ويعرف عند العرب ببحيرا وكان محمد قد لقيه ببصرى من الشام وتعرف به. ومما يدل على ان سرجيس او سرجيوس وبحيرا اسمان لمسمى واحد وهو الراهب المذكور قول المسعودي في الباب السادس من مروج الذهب ان بحيرا يدعى في كتب النصارى سرجيوس وقال ابن العبري عن حسن البكري ان اسمه باللاتينية فيلكس وتفسيره سعيد وكنيته بحيرا.

والجماعة منهم على اعتقاد انه كلام الله نفسه لا بل انه ازلي غير مخلوق قائم بذات الله وانه اول ما كتب بجانب العرش في لوح عظيم يدعى اللوح المحفوظ قد كتبت فيه اقضية الله الماضية والتي ستأتي وان جبريل نزل ليلة القدر من شهر رمضان (١) الى السماء الدنيا بنسخةٍ منه قد نقلت عن ذلك اللوح وكتبت في درج من القرطاس وكان من هناك يهبط به على محمد نجوماً في اوقات متفرقة ومواضع مختلفة تارة في مكة وتارة في المدينة على مدة ثلاث وعشرين سنة وذلك حسبما كانت تقتضيه الاحوال وتدعو اليه الحاجة لكنه كان تطييباً لنفس النبي يعرضه عليه تاماً مرة كل سنة وذلك بمصحف مجلدٍ بالحرير محلى بالذهب وجواهر الجنة وقد تكرم عليهِ في آخر سنة من عمره بان متعهُ بالنظر اليه مرتين

ويقول المسلمون ايضاً انهُ لم ينزل من السور تامة دفعة واحدة الا القليل وان معظم القرآن نزل نجوماً (٢) فكان اذا نزل نجم منهُ على محمد كتبه كتابة في موضعه من السورة بارشاد جبريل حتى تستوفي كل عدد آياتها وقد اجمعوا على ان اول ما نزل منه الآيات الخمس الأُول من سورة العلق . فاذا املى محمد على كتّابه ما نزل عليه منه كتبوه ودفعوه الى المسلمين فيأخذ بعضهم نسخةً عنهُ لنفسه

---

(١) سورة القدر (٢) وكذلك اليهود يقولون ان الناموس اعطي لموسى نجوما

لكن اكثرهم كانوا يتحفظونه غيباً فاذا استعيدت النسخ الاصلية وضعت في صندوق مختلطة بما تقدم عليها وبدون مراعاة تواريخها فلذلك لا يعلم على التحقيق تاريخ كثير من الآيات ومتى نزلت

ولما توفي محمد ترك وحيهُ على ما ذكرناه من الاختلاط غير مرتب على ما نراه الآن ولكن خليفته ابا بكر هو اول من عني بهذا الترتيب وذلك انه رأى ان كثيراً من الآيات لم يكن لها ما يضبطها سوى تحفظ بعض المسلمين لها غيباً وكان كثير من هؤلاء قد قتلوا في المغازي فامر بجمع ما كان مكتوباً منها على الاقتاب والعسب(١) وما كان منها في صدور الرجال يقرأ عن ظهر القلب فلما تمّ جمعهُ وكتبهُ في مصحف أودع المصحف عند حفصة بنت عمر احدى زوجات محمد

ولما افضت الخلافة الى عثمان وقف في السنة الثلاثين من الهجرة على اختلاف نسخ القرآن في بعض الامصار عن بعض اذ كان اهل العراق مثلاً يقرأون بقراءة ابي موسى الاشعري واهل الشام بقراءة مقداد بن الاسود فشاور الصحابة وامر ان تكتب عدة مصاحف عن مصحف ابي بكر المودع عند حفصة وفوّض ذلك الى زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبد الرحمن

(١) «كان القرآن يكتب عليها وعلى الجلود وعظام الاكتاف ويجعل ذلك بين دفتين»

بن الحارث المخزومي وقال لهم ان اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل القرآن بلسانهم (١) ولما كتبت هذه المصاحف حمل كل واحد منها الى مصرٍ من الامصار واحرقت المصاحف القديمة وتلاشت . وقد صحح هؤلاء النساخ اشياءً كثيرة في مصحف ابي بكر الذي اخذوا عنه الا انه لم يزل مع ذلك في القرآن قراءاتٌ مختلفة بعضها في الحروف والكلم وبعضها في الشكل وهو الاكثر (٢) وذلك انه لعدم وجود علامات للشكل اذ ذاك افتقروا الى قرّاءٍ يحسنون قراءة الكتاب بحركات اعرابهِ الا ان هؤلاء القراء لم يتفقوا على قراءة واحدة في كل المواضع وهذا سبب ما نراه اليوم في المصاحف المضبوطة بالشكل من الاختلاف في الحركات اما القراء الذين اعتمد المفسرون على قراءتهم فهم سبعةٌ

واعلم ان في القرآن بعض آيات متناقضة يحتج عنها علماء المسلمين بحجة النسخ ويدفعون اعتراض المعترض بقولهم ان الله امر باشياء كثيرة في القرآن الا انها نسخت بعد ذلك لعلة اوجبت نسخها.

---

(١) ابو الفداء

(٢) اعلم ان صور الشكل التي نراها اليوم لم تستعمل في العربية الا بعد محمد بسنين عزا قوم وضعها الى يحيى بن يعمر وغيرهم الى نصر الليثي وغيرهم الى ابي الاسود الدؤلي وهم من علماء البصرة التابعين . « قيل انه لما وضع الشكل امر الحجاج فكتبت مصاحف مشكولة واحرق كل ما كان سواها فانهم انه انما فعل ذلك ليمحو سورة من القرآن كانت في لعن بني امية كما سيمر بك في التذييل »

ومنسوخات القرآن ثلاثة انواع نوع نسخ حرفهُ وحكمهُ ونوع نسخ حرفهُ وبقي حكمهُ ونوع نسخ حكمهُ وبقي حرفهُ. فما نسخ حرفه وحكمهُ بضع آيات كانت على ما روى أنس بن مالك تقرأ في سورة التوبة على عهد محمد لكنها لا توجد اليوم في القرآن ولم يذكر انس منها سوى آية واحدة وهي قوله لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثاً ولو ان له ثالثاً لابتغى اليه رابعاً فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب. ومن ذلك ايضاً ما رواه عبدالله ابن مسعود من ان محمداً املى عليه آية فكتبها ثم التمسها ثاني يوم في مصحفه فلم يجدها وكانت الصحيفة خالية فاخبر النبي بذلك فقال له انها نسخت من ليلتها . ومما نسخ حرفه وبقي حكمهُ آية تدعى آية الرجم روى الخليفة عمر انها كانت في القرآن ايام محمد وليست فيهِ اليوم وهي قوله ولا ترغبوا عن آبائكم فان ذلك كفر بكم والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم (١) ومما نسخ حكمهُ وبقي حرفهُ مئتان وخمس وعشرون آية متفرقة في ثلاث وستين سورة. فمن ذلك امره باستقبال بيت المقدس في الصلاة وامره بالصيام على الحكم القديم (٢) والكف عن الكفار واشباه

(١) اطلب كتاب «آية الرجم» بقرش صاغ (٢) سورة البقرة ١٧٩

ذلك(١) وهذا النوع من المنسوخات قد عني بجمعه وتبيان نواسخهِ طائفة من العلماء

ثم انهُ وان كان اهل السنة والجماعة من المسلمين يعتقدون ان القرآن غير مخلوق بل هو ازلي قائم بذات الله ويقولون ان محمداً نفسه كفَّر من قال بخلقهِ الاَّ أن كثيراً منهم ولا سيما المعتزلة والمزدارية قالوا بخلقهِ وكفّروا من قال بقدمه لما يلزم عن ذلك من القول بقديمين . وقد احتدمت نار الجدال في هذا الامر على عهد بعض الخلفاء العباسيين فلحق الناس بسببه بلاءٌ عظيم ونكال شديد. وذلك ان المأمون امر الناس ان يقولوا بخلق القرآن (٢) وجرى على ذلك المعتصم والواثق من بعده (٣) فكان من قال بالخلاف يجلد ويحبس ويقتل صبراً فلما افضت الخلافة الى المتوكل بعد الواثق كف الاضطهاد والمحنة وابطل اوامر سلفائه واطلق من كان في الحبوس بهذا السبب وامر بترك الجدل في القرآن وان الذمة بريئة ممن يقول بخلقٍ او بغير خلق

---

(١) قاله ابو هاشم هبة الله . قال المعرب «وقال ابن العربي كل ما في القرآن من الصفح عن الكفار والتولي والاعراض والكف عنهم فهو منسوخ بآية السيف وهي الخامسة من سورة براءة فتكون قد نسخت اكثر من مائة وعشرين آية»

(٢) وذلك سنة ٢١٨ للهجرة كما في تاريخ ابن العميد وابن العبري (٣) وكان في خلافة المعتصم عالم اسمه ابو هرون بن الكاء وكان ينكر خلق القرآن لكن يقر بكونه مجعولا لقوله انا جعلناه قرآناً عربياً (سورة الزخرف:٢) ويسلم بان كل مجعول مخلوق لكنه يحجم عن النتيجة (ابن العبري)

ويشبه ان يكون الغزالي قد الف بين المذهبين اذ قال ان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وهو مع ذلك قديم قائم بذات الله لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وكأنه يريد بذلك ان اصل معنى القرآن اي فحواه هو القائم بذات الله فيلزم عن ذلك انهُ مع الله في الجوهر او الذات وفي القدَم لكن المصاحف مخلوقة وقد كتبها البشر

وللجاحظ الذي تنتسب اليه فرقة الجاحظية مذهب في القرآن اغرب من ان يهمل التنبيه عليه فانهُ كان يقول ان القرآن جسد يجوز ان ينقلب مرةً رجلاً ومرةً حيواناً (١) وهذا يوافق مذهب الذين يقولون ان للقرآن وجهين وجه رجل ووجه بهيمة واظن ذلك اشارة الى احتماله وجهين من التأويل احدهما حرفي وهو حمل الكلام على ظاهره والآخر مجازي (٢)

وكما ان في المسلمين من قال بخلق القرآن فكذلك فيهم من انكر اعجازه وقال ليس فيه من خارقة لا باعتبار الفصاحة ولا باعتبار

---

(١) الشهرستاني (٢) ولعل الوليد بن يزيد الاموي الذي يدعوه المسلمون فاسقا زنديقاً كان يعتقد ان للقرآن وجهاً واحداً لا غير وهو وجه الرجل فعامله معاملة من يعتقل وذلك انه استفتح فيه فألا ذات يوم فخرج له قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد (سورة ابرهيم : ١٨) فالقاه ورماه بالسهام ثم انشد

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يارب خرقني الوليد

التنضيد والتأليف الا ما قص فيه من امور مضت والانباء بامور ستكون وبه لو لم يصرف الله الدعاوي عن معارضته ويمنع العرب عن الاهتمام به تعجيزاً وتعجيزاً بل لو خلاهم وشانهم لكانوا قادرين على ان يأتوا بكتاب مثله بل يفوقه بلاغة وفصاحة وتنضيداً وهذا مذهب آخر من مذاهب المعتزلة خصوصاً المزدارية والنظامية (١)

ولما كان القرآن دستور المسلمين في الايمان والاعمال كثر ولا غرو مفسروه ولعلنا لا نخرج عما نحن فيه اذا نبهنا على القواعد التي يراعونها في تفسيره . فاعلم ان احد اعلام المفسرين (٢) نوّع ما في القرآن وقسمه الى مجازيّ وهو ما يدعى في الكتاب نفسه متشابهاً والى محكم وهو الآيات الصريحة التي تدعى ثمّ ام الكتاب (٣) فالمتشابه يدخل فيه الآيات المبهمة والامثلة المضروبة والمعاني المستغلقة والمنسوخات والمحكم هو كل ما كان بيناً لا لبس فيه ولا احتمال ولم يبطل حكمه

ولا بد لتفسير ذلك على وجه الصواب من البحث في الحديث وغيره لمعرفة الزمن الذي نزلت فيه الآية المفسرة واسباب نزولها والاحوال المتعلقة بها والتي دعت اليها اي انه لا بد لمن يروم تفسير آية ما من ان يعرف هل هي مكية او مدنية منسوخة او ناسخة متقدمة او

(١) الشهرستاني وسنلمع بشيء من مذهبهم في الفصل الثامن (٢) الزمخشري في تفسير الآية الخامسة من سورة آل عمران (٣) سورة آل عمران: ٥

متاخرة وذلك باعتبار زمن نزولها لا باعتبار موضعها من المصحف منقطعة عن غيرها او متصلة خاصة او عامة مجازية او حقيقية (١) فما تقدم يسهل عليك ان تعلم ان القرآن كتابٌ يحترمهُ المسلمون غاية الاحترام ويعظمون شأنهُ غاية التعظيم لا يمسونهُ ما لم يتوضأوا اولاً (٢) واحتراساً من ان يمسوهُ على غير انتباه وهم غير اطهار فقد اصطلحوا ان يكتبوا على جلده هذه الآية منه لا يمسه الا المطهرون (٣) . وهم يقرأونهُ بالتفهم والهيبة لا تنحط بهِ ايديهم تحت مناطقهم ابداً ويقسمون بهِ ويستفتحون بهِ في المهمات (٤) ويحملونه معهم في الحروب ويكتبون ايات منه على راياتهم ويوشونهُ ويحلونهُ بالذهب ويرصعونهُ بالاحجار الكريمة ولا يدعونهُ على علم منهم في حوزة غير المسلم

وقد وهم من زعم انهم يرون ترجمته الى غير العربية انتهاكاً لحرمته فانهم قد عنوا بنقله الى الفارسية وغيرها من اللغات ولا سيما لغة ملقة من جزائر الهند ولغة جاوه لكنهم اجلالاً للعربية التي كتب بها يجعلونها اصلاً في المصاحف ويجعلون الترجمة بين سطورها .

---

(١) هذا معنى كلام احمد بن محمد الثعلبي ويحيى بن سلام البصري في اصول التفسير (٢) وذلك كاحترام اليهود ناموسهم فلا يمسونه قبل غسل ايديهم وتجليل الكتاب بغطاء او نحوه (٣) سورة الواقعة : ٧٨ (٤) وذلك انهم يفتحونه صفحا ويأخذون فألهم من اول كلام يقع عليه نظرهم كما فعل الوليد وقد مرت بك قصته وانما اخذوا ذلك عن اليهود ايضا فانهم يستفتحون بالتوراة على هذا الوجه

مسابقة الجزء الثالث

ايها الاخ الكريم

نقدم لك الجزء الثالث من كتاب مقالة في الاسلام ويعتبر هذا الجزء بحق هو قلب الكتاب كله.. فضاعف جهودك وأقرأه ثم اعد قراءته وتأمل بعمق واسترشد روح الله القدوس ليمنحك روح الفهم والتمييز.. ثم اجب على الاسئلة وارسلها الينا..لنرسل لك احد كتبنا بمثابة جائزة لنجاحك.

اذا اجبت على خمسة عشر سؤالا من مجموع الاسئلة التالية تنجح.

١ ــ بمن اقتدى محمد في اطلاق اسم على كتابه ومامعنى لفظة قرآن؟

٢ ــ مامعنى كلمة سورة واين نجد دلالتها واشتقاقها؟

٣ ــ ماعلة وجود أكثر من اسم لسور القرآن؟

٤ ــ بأى معنى تفهم الاية وماهو مضمونها وماهو مفردها في اللغة العبرانية؟

٥ ــ كيف تفسر اختلاف عدد الايات في نسخ القرآن السبعة؟

٦ ــ من سبق المسلمين في احصا وتقسيم وترقيم الايات؟

٧ ــ هل انفرد القرآن بالبسملة؟ وممن تظن اخذها؟

٨ ــ هل هناك اجماع اسلامي على اعتبار البسملة من الله ام من الناس؟

٩ ــ في القرآن تسع وعشرون سورة تبدأ بحروف المعجم ولها تفسيرات وتخرصات عديدة فما هو الاقرب للعقل والمنطق في رأيك ؟

١٠ــ مامعنى "كهيعص القرآن" ؟ وهي اختصار لاى كلمة وما معناها بالعبرانية ؟

١١ــ لمحمد غايتان توخاهما في القرآن ، فما هما ؟ وماهي الوسيلة التي اتخذها لدفع الناس الى بغيته ؟

١٢ــ علام اعتمد محمد فيما أورده في القرآن من القصص والشواهد والاحاديث ؟

١٣ــ في اى سورة تجد اتهام محمدا بمن ساعده على القرآن وما رأى المفسرين في ذلك ؟

١٤ــ ما الذى دعا عثمان الى جمع نسخ القرآن ؟ وبماذا اوصى الكتبة ؟ ثم ماذا فعل في المصاحف والقرائين الاخرى ؟

١٥ــ ماذا عمل النساخ بالقرآن اثناء النسخ ؟ وما جواب المسلمين على التناقض في بعض ايات القرآن ؟

١٦ــ كم نوعا من النسخ في القرآن ؟ وماهو ؟

١٧ــ اذكر آية التوبة مما نسخ حرفه وحكمه من القرآن ؟ وما اسم الاية مما نسخ حرفه وبقي حكمه مما رواه عمر ؟

١٨ــ كم عدد آيات مانسخ حكمه وبقي حرفه ؟ اذكر بعض الامثلة ؟

١٩ــ لدى المسلمين نظريتان في شأن القرآن فما هما ؟ وماذا لحق بالمسلمين بسببهما ؟ وفي عهد من كان ذلك ؟

٢٠ــ بماذا نوّع احد اعلام المفسرين القرآن ؟

ارسل اجاباتك الى العنوان التالي :

LIGHT OF LIFE · P.O.BOX 13 نور الحياة
A-9503 VILLACH (AUSTRIA)

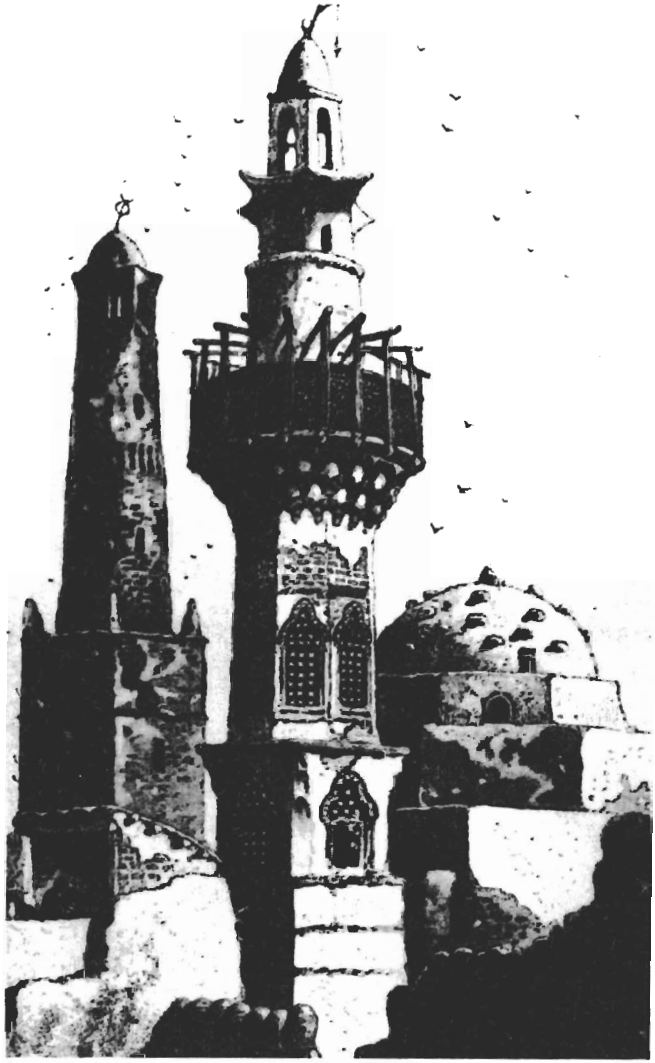

تذييل

إن كان أحدكم تعوزه حكمة
فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء
ولا يعير فيعطى له.

يعقوب ١:٥

﴿ تذييل الفصل الثالث ﴾

زعم اهل السنة والجماعة متابعة لنبيهم ان القرآن كلام الله نفسهِ لفظاً ومعنىً وانه معجزة في الفصاحة والبلاغة الاّ ان ذلك باطل ولنا على بطلانه ادلة متعددة. فاولاً ان في طريقة كتابته وجمعه (١) دليلاً على انه قد سقط منهُ شيءٌ وانه ليس اليوم بايدينا كل ما زعم محمد انه نزل عليه منهُ (٢) فقد جاء في حديثه قوله رحم الله فلاناً لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن (٣). فثبت بهذا من نفس لفظه انه كان قد اسقط او انسي بعض آيات القرآن ويؤيد ذلك قوله في سورة الاعلى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ولنا من هذا الاستثناء ان نزعم انه قد اسقط او انسى آيات لم يتفق له من يذكره اياها. وكذلك قد ثبت ان الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رأوا المصلحة في حذفه (٤) فمن ذلك آية المتعة اسقطها عليٌّ بتة وكان يضرب من يقرأها وهذا مما شنّعت عائشة به عليه فقالت انه يجلد على القرآن وينهى عنهُ وقد بدله وحرفهُ. ومنه ايضاً ما كان يرويه ابن

---

(١) جاء في الكامل وتاريخ الخلفاء ما تلخيصه : ان ابا بكر ارسل الى زيد بن ثابت يأمره بجمع القرآن خوف استحرار القتل بالقراء فيذهب معهم كثير منه فتتبعه زيد وجمع ما قدر عليه من الرقاع والعظام وصدور الرجال (٢) انظر كتاب «هل من تحريف في الكتاب الشريف ؟ » (٣) الشفاء للقاضي عياض (٤) مقدمة الشاطبية

ابي كعب ولا نجده اليوم فيه وهو قوله اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك (١) الى آخر الوتر ثم ان كثيراً من آياته لم يكن لها من قيد سوى تحفظ الصحابة لها وكان بعضهم قد قتلوا في مغازي محمد وحروب خلفائه الاولين وذهب معهم ما كانوا يتحفظونه من قبل ان يوعز ابو بكر الى زيد بن ثابت بجمعه فلذلك لم يستطع زيد ان يجمع سوى ما كان يتحفظه الاحياء . اما ما كان مكتوباً منهُ على العظام وغيرها فانه كان مكتوباً عليها بلا نظام ولا ضبط وقد ضاع بعضها وهذا ما حدا العلماء الى الزعم ان فيه آيات قد نسخت حرفاً لا حكماً وهو من غريب المزاعم وحقيقة الامر فيها انها قد سقطت بتة بضياع العظم الذي كانت مكتوبة عليه ولم يبقَ منها سوى المعنى محفوظاً في صدورهم ولما قام الحجاج بنصرة بني امية لم يبق مصحفاً الا جمعه واسقط منه اشياء كثيرة كانت قد نزلت فيهم وزاد فيه اشياء ليست منه وكتب ستة مصاحف جديدة بتأليف ما اراده ووجه بها الى مصر والشام ومكة والمدينة والبصرة والكوفة وهي القرآن المتداول اليوم وعمد الى المصاحف المتقدمة فلم يبق منها نسخة الا أغلى لها الخل وسرّحها فيه حتى تقطت وانما رام بما فعله ان يتزلف الى بني امية فلم يبق في القرآن ما يسوءهم

(١) رسالة عبد المسيح الكندي وانظر ايضاً الى ما قاله المصنف عن آية كانت تقرأ في سورة التوبة على عهد محمد لكنها لا توجد اليوم في القرآن

وهذا الكتاب كما اعتراه النقص تطرقت اليه الزيادة ايضاً وذلك ان الخلفاء الذين امروا بجمعه اولاً لم يكفهم انهم حذفوا منه كل ما رأوا المصلحة في حذفه حتى زادوا فيه ما ليس منه وتصرفوا في ما دعوه كتاب الله تصرف المالك في ملكه (١) وهم الذين نهجوا السبيل للحجاج حتى فعل به ما فعل فكيف يكون كل ما بين دفتيه كلام الله وقد رأيت ان فيه باقرار المسلمين انفسهم نقصاً في مواضع وزيادة في غيرها وشيئاً كثيراً من كلام المخلوقين . وهذا الذي قلناه انما هو منقول عن رواتهم العدول الثقات عندهم المأخوذ بقولهم المعول في الدين على ما نقلوه ونحن لما وقفنا على ما في الكتاب من كلام مبتور لا نظام له ولا تأليف ولا معنى ينسق صح عندنا ان الذي نقلوه الينا من خبره هو على ما حكوه

ثانياً ان تعارض كلامه يدلنا على انه ليس من الله في شيء لان الله لا يعارض نفسه ولا ينقض بعض كلامه بعضاً ومصنف القرآن نفسه يقول عن كتابه انه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ونحن نجد فيه اختلافاً كثيراً فهو اذاً من عند غير الله . وحسبنا لتأييد حجتنا ذكر لمع من تناقضه . قال في سورة

---

(١) قال ابن عباس عن المعوذتين انهما ليستا من القرآن ولما رآهم يثبتونهما فيه عند جمعه قال لهم لا تكتبوا في القرآن ما ليس منه وستقف بعد هذا على ما ضم اليه من كلام ابي بكر وغيره

النحل انه اي القرآن لسان عربي مبين . والمبين ما لا يحتاج الى تأويل فنقض ذلك بقوله في سورة آل عمران انه فيه آيات متشابهات وانه لا يعلم تأويله الا الله . وقال في سورة الاعراف ان الله لا يأمر بالفحشاء وقال في سورة الانعام ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلمٍ واهلها غافلون فنقض هاتين الآيتين بقوله في سورة الاسرى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً . والامر بالفسق هو امر بالفحشاء واهلاك اهل قرية عن بكرة ابيهم من اجل مترفيهم فقط فسقوا فيها كما امروا ظلم محض . وقال في سورة يونس خطاباً لفرعون وقد اتبع بني اسرائيل بغياً حتى ادركه فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيةً ويترتب على هذا الكلام ان الله نجّى فرعون من الغرق فنقض ذلك بقوله في سورة الاسرى فاغرقناه ومن معه جميعاً وبقوله في سورة الزخرف فاغرقناهم اجمعين وبقوله في سورة القصص فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم. (ولما وقف المفسرون على هفوة القرآن في هذه الآية تأولوها تأولاً يخجل من مثله صبيان المكاتب فقالوا معنى ننجيك نقذفك من قعر البحر ونجعلك طافياً او نلقيك على نجوة اي مكان مرتفع من الارض ليراك بنو اسرائيل ويصدقوا بما اخبرهم به موسى من غرقك ان عاينوك مطرحاً على ممرهم من الساحل لانه

كان في نفوسهم من عظمة فرعون ما خيل لهم انه لا يهلك وهكذا ظن المفسرون انهم تخلصوا من الاقرار بالتناقض اذ جعلوا لقوله ننجيك معنى غير معناه المتبادر الى الذهن وهو التنجية من الغرق فقالوا انه ألقى بدنه مجرداً من الروح على نجوة ليكون آية لمن خلفه اي لبني اسرائيل ولكن فاتهم انه ليس في ذلك آية لبني اسرائيل لانهم كانوا قدامه لا خلفه فلا يتأتى لهم ان يعاينوه مطرحاً على ممرهم من الساحل بل ليس في ذلك من آية لاحد البتة لان هذه حال اكثر الغرقى تطفو جثثهم على الماء او يلقيها البحر بالساحل وانما الآية في نجاة فرعون وحده من الغرق بعدما اشرف عليه حتى يكون آية لمن خلفه من المصريين وهذا هو المعنى الذي اراده القرآن وان كره المفسرون)

وقال في سورة المؤمن ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون (١) فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معهم. فالظاهر من هذا الكلام ان فرعون لم يأمر بقتل ابناء اليهود الاَّ من بعدما جاءه

(١) كلام القرآن ههنا يوهم ان قارون من قوم فرعون وان موسى ارسل اليه كما ارسل الى فرعون الا انه جاء في موضع آخر (سورة القصص: ٤٦) انه كان من قوم موسى وهو الصواب وزعم المفسرون انه ابن يصهر فهو اذاً قورح بن يصهر المذكور في التوراة (سفر الخروج ٦: ٢١) فذكره ههنا مع هامان وفرعون مجلبة للغلط لانه يتبادر منه الى الذهن انه كان مصرياً من قوم فرعون مع انه اسرائيلي من قوم موسى

موسى بالحق من عند الله لكن ذلك منقوض بقوله في سورة طه خطاباً لموسى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت في اليم وهذا يترتب عليه ان فرعون امر بقتل ابناء اليهود وموسى اذ ذاك طفل ولما يجئه بالحق من عند ربه اذ لا باعث على قذفه في اليم وهو في التابوت الا الخوف عليه من ان يقتله فرعون كما كان يقتل غيره من اطفالهم. وقال في سورة البقرة ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا تصريح بان من عمل صالحاً من اهل الكتاب فهو ناجٍ. وقال فيها ايضاً لا اكراه في الدين وهذا حظر صريح عن اكراه الناس على الدخول في دين لا يريدون الدخول فيه. فنقض ذلك بقوله في سورة آل عمران ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين. وبقوله في سورة براءة وسورة التحريم جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم. وبقوله في سورة البقرة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله. والمراد بالفتنة هنا كل دين خالف الاسلام. وقال في سورة مريم عن لسان عيسى ابنها السلام عليَّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً. وهذا اثبات لموت عيسى وبعثه لكنه منقوض بقوله في سورة النساء وما قتلوه وما

صلبوه بل رفعه الله اليه. وهذا نفي لموته وبعثه وهو المعنى الذي اراده القرآن والا فقد كذبه بما تنبأ به عن نفسه ولا اظنه اراد ذلك. وقال في سورة فصلت أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى ان قال وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً اوكرهاً قالتا اتتنا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين. فهذا الكلام يتحصل منه امران احدهما انه خلق الارض والسموات في ثمانية ايام والاخر انه خلق السماء بعد الارض لا قبلها لكن الاول منقوض في سبعة مواضع من القرآن بما معناه انه خلقهما وما بينهما في ستة ايام لا في ثمانية (١) والثاني منقوض بقوله في سورة النازعات أأنتم اشد خلقاً ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها

---

(١) الاعراف: ٥٢ ويونس: ٢ وهود: ٩ والفرقان: ٦٠ والسجدة: ٤ وق: ٣٧ والحديد: ٤ . وقد تنبه المفسرون لهذا التناقض فتأولوه بما تلخيصه انه عنى بقوله في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام اي انه خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي وقدر اقواتها في يومين آخرين فتلك اربعة ايام وانه قال اربعة ايام ولم يقل في يومين اشماراً باتصال الايام وتصريحاً على الفذلكة الا ان هذا التأول من عبث الولدان ولو صح للزم منه ان يقول بعد ذلك عن السموات فقضاهن سبع سموات في ستة ايام اي في تتمة ستة ايام لا في يومين كما قال فالي اراه يريد الاشمار باتصال ايام الابداع والتصريح على الفذلكة في توسط الكلام ولا يريد ذلك في آخرة مع ان الفذلكة موضعها آخر الكلام لا وسطه الا ان يقال هذا من الفصاحة التي بذت فصاحة كل منطق والبلاغة التي فحمت كل خطيب مصقع

وعد في جملة هذه المناقضات مائة وخمساً وعشرين آية متفرقة في ثلاث وستين سورة منه تأمر بالصفح والتولي والاعراض والكف عمن لم يكن مسلماً وقد نقضتها كلها اية السيف وهي قوله في سورة التوبة فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد. وهذا في زعمهم كلام الله يأمرهم في مائة وخمسة وعشرين موضعاً من كتابه بالصفح عمن خالفهم في الدين ثم يبطل ذلك كله اعتباطاً حاشا لله ان يفعل ذلك وانما هذا يفعله رجل كان في اول امره مستضعفاً فلما قوي اخذ بالثار او كان مظلوماً ثم حكم بجار

ومما يقضي بالعجب ان يناقض القرآن نفسهُ في القدر الذي هو من الايمان وركنٌ مهم من اركان الاسلام فقال ليلة القدر خيرٌ من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمرٍ. أي من كل أمر قدر في تلك السنة كما عليه جمهور المفسرين. وقال ايضاً انا أنزلناه في ليلة مباركةٍ وهي عندهم ليلة القدر التي تفصل فيها الاقضية ويفرق أي يقدَّر كل امر يقع ذلك العام من حياة أو موت أو غير ذلك الى مثلها من قابلٍ وهذا يترتب عليهِ ان امور الخلق تقدر عاماً عاماً. لكن ذلك منقوض بقوله في سورة الحديد ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في نفوسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها

أي الا مكتوبة في اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله من قبل أن تخلق وأنت تعلم ان هذا اللوح قد كتب فيه بزعمهم كل الامور وقدرت من قبل ان تكون ليلة القدر . وزاد ذلك ايضاحاً فقال وكل انسان الزمناهُ طائرهُ في عنقهِ أي الزمناه عمله وما قدر له وعليهِ منذ ميلاده حتى لزمهُ لزوم الطوق للعنق ويترتب على هذا انه قدّر على الانسان دفعة كل ما يعمله في عمره لا ما يعمله في عامه فقط وهذا تناقض بين في اركان الايمان لا يصح وقوعهُ في كتاب جميع ما فيهِ كلام الله

ولما تنبه المفسرون لما في القرآن من التناقض الظاهر ولم يجدوا له تأولاً يرضيهم على ما بهم من التساهل في قبول التأول الذي يأباه العقل لجأوا الى حجة النسخ فدعوا الناقض ناسخاً والمنقوض منسوخا وهي حجة واهية وان قلنا تساهلا انها قد تجوز في الاحكام بالشروط التي ستقف عليها فلا تجوز في الاخبار أبداً لان الخبر لا يقبل النسخ وانما هو امر جرى على وجه واحد معين فان جعلته على وجهين مختلفين فلا بد من ان يكون احدهما كاذباً (١). اذا علمت هذا فاعلم ان لجواز نسخ الاحكام شروطاً اهمها أن يبين للناس ما هو الناسخ

(١) قال السيوطي في الاتقان لا يقع النسخ الا في الامر والنهي أي في الاحكام اما الخبر فلا يدخله النسخ اذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من ادخل في كتب النسخ كثيراً من آيات الاخبار

وما هو المنسوخ وذلك بنص الشارع نفسه وبالتضمين حيث لا يمكن التصريح ومنها أن لا ينسخ حكم الا اذا دعت الى ذلك ضرورة من تغير الزمان او العادات وهذا لا يكون في الغالب الا بعد مضي مدة متطاولة اذ ان نسخ الحكم بعد قليل من وضعه بحكم ثانٍ يدلُّ على قلة بصيرة الشارع في وضعهِ الحكم الاول أو قلة حكمته في وضعه الثاني . ومنها ان يكون الناسخ تاليا للمنسوخ لا متقدماً عليهِ وهذا من البديهيات . لكن القرآن لم يراع شيئاً من هذه الشروط . فاولا لا يعلم أحدٌ من نصهِ نفسهِ ان آية السيف مثلا قد نسخت كل آيات الصفح والتولي بل هذا ما قاله المفسرون عند ما وقفوا على التناقض ولم يجدوا الى تأويله سبيلا ولكن لا يمكن أن يعتبر قولهم بمنزلة قول القرآن . ثانياً لم يقع فسحة كافية بين الناسخ والمنسوخ بل رب آية نسخت ولما يمض على تنزيلها سوى ليلة (١) . ثالثاً ان الناسخ كثيراً ما يكون متقدماً في النسق على المنسوخ فمن ذلك قولهُ في الآية الحادية والاربعين بعد المائتين من سورة البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية الى الحول فقد أمر ههنا بالعدة ان تكون حولا أي عاماً تاماً لكن هذه الآية منسوخة بآية متقدمة عليها في النسق وهي الرابعة والثلاثون بعد المائتين من السورة نفسها

(١) انظر ما ذكره المصنف في الفصل الذي نحن بصدد تذييله

يقول فيها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشراً . فمن ذلك قوله في الآية الحادية والخمسين من سورة الاحزاب خطاباً لمحمد لا يحلُّ لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو اعجبك حسنهنَّ . فقد نهي محمد بهذه الآية عن أن ينكح بعدها كل امرأة اعجبه حسنها الا انها منسوخة في زعمهم بآية متقدمة عليها وهي التاسعة والاربعون يقال له فيها انا احللنا لك ازواجك الى قوله وامرأة مؤمنة الخ . قالوا ان هذه الآية ناسخةٌ لتلك . وانما قالوا ذلك لأن نبيهم نكح ازواجاً جدداً من بعد ذلك النهي ولما لم يسعهم الانكار لجأوا الى هذه التعلة السخيفة (١) .

واعجب ما في قضية النسخ أن ينسخ الله حكم آية ويبقى حرفها كقوله في سورة النساء واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهنَّ الموت أو يجعل الله لهن سبيلا فهذه الآية حرفها باق كما ترى لكن حكمها منسوخ بآية الرجم (٢) وهي آية قد نسخ حرفها فلا تجد اليوم في القرآن لكن حكمها باق كما عليه جمهور العلماء والفقهاء وهي مستندهم في اقامة حد الرجم على من زنى وكان محصناً (٣) فان قلنا ان نسخ

---

(١) نعم ان التقدم في النسق لا يلزم منه ضرورة التقدم في التاريخ لا انه ينافي حسن النظام الذي هو من شروط البلاغة (٢) وقد ذكرها المصنف في موضعها

(٣) اطلب كتاب آية الرجم بفرش صاغ

آية بآية مثلها أو اقوى منها له وجه فلا وجه لنسخ الحرف وابقاء الحكم لانه من عبث الولدان وهذا لا يجهله احد من الناس خلا الراسخين في العلم . وانما حملهم على الجزم ببقاء الحكم من آية الرجم وان كان حرفها منسوخا قول القرآن ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها الا انه نسخ آية الرجم ولم يأت بخير منها ولا بمثلها فلذلك احتاجوا في اقامة حد الزنا على المحصن الى حكم آية لا تجدها في القرآن بل لو اعدتها اليوم اليهِ اذ كانت بزعمهم كلام الله لأقاموا عليك القيامة. وما الحكمة يا ليت شعري في نسخ آية والاتيان بخير منها في كتاب هو كلام الله الا ان يقال ان الله كاتب قصير الباع في فن الكتابة فيحتاج الى التسويد اولاً ثم يعيد النظر في ما كتبه فيهذبه وينقحهُ ويحرره ثم يبيض تصنيفه كحال الكتبة من البشر فان كان الامر كذلك فالقرآن في قضية آية الرجم باق على المسودة لان هذه الآية قد نسخت ولكن لم يؤت بخير منها

ثالثاً ان غلطهُ في الحوادث التاريخية واسماء مشاهير رجالها وجهله من امور الطبيعة ما لا ينبغي جهله كل ذلك يدل على انه ليس من الله في شيءٍ لان الخطأ مستحيل في موضع العصمة والجهل ممتنع على من أحاط بكل شيءٍ علماً . فقد زعم مصنف القرآن ان كتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وانه جاء مصدقاً لما بين يديه

من الكتب المنزلة اي ما تقدمه من التوراة والانجيل لكنه خالفهما في مواضع كثيرة فدعا ابا ابرهيم آزر (١) وهو في التوراة تارح. ودعا مريم العذراء بنت عمران واخت هرون وهي في الانجيل بنت هالي (٢) واين مريم من عمران ابي موسى وهو متقدم عليها بالف وستمائة سنة .

ومن غلطهِ ايضاً انه جعل هامان وزيراً لفرعون ولم يكن احدهما من الآخر في شيءٍ لان هامان متأخر عن فرعون بزهاء الف سنة وكان وزيراً لاحسويروش في بابل لا لفرعون في مصر . ومن ذلك قوله خطاباً لموسى قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامريُّ واراد بذلك ان هذا السامري هو الذي صنع عجل الذهب لبني اسرائيل ودعاهم الى عبادته لما كان موسى غائباً عنهم وانت تعلم انه لا يمكن ان يكون في بني اسرائيل سامري على عهد موسى لان هذا النعت لم ينعت به احد الا بعد موسى بقرون عديدة اي بعد جلاء بابل. ومن ذلك ما جاء في سورة البقرة من قوله فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منهُ فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده (آية ٢٥٠) فقد عزا هنا الى شاول وقومهِ ما جاء في التوراة عن جدعون وقومه (سفر القضاة ٧:٥—٧) ومن

(١) سورة الانعام : ٧٤ (٢) لوقا ٣:٢٣

ذلك انه تعرض لتاريخ اسكندر فدعاه ذا القرنين وقال عنهُ انه بلغ قوماً لا يفقهون قولاً وانه بنى سدًّا من زُبر الحديد وغير ذلك مما لا حقيقة له اصلاً اذ تاريخ الاسكندر معروف وقد كتبه الثقات قبل القرآن بكثير وليس فيه ذكر لهؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون قولاً ولا للسد(١) ومن ذلك قوله انه اسري به الى المسجد الاقصى اي هيكل سليمان وزعم في حديثه انه زاره وصلى فيه مع الانبياء ووصفه وصفاً يقضي بانه عاينهُ مع انه كان قد خرب واندثرت آثاره من قبل هذا الاسراء بخمسمائة وخمسين سنة. ومن ذلك قوله ثم يأتي من بعد ذلك عام يغاث فيه الناس أي يمطرون والاشارة هنا الى القحط الذي اصاب اهل مصر سبع سنين متوالية ايام يوسف والكلام تبشير لهم بالخصب بعد الجدب ويترتب عليه ان خصب مصر مسبب عن المطر وهذا خلاف الواقع فالمطر قلما يقع في ذلك القطر ولا دخل له في خصبه بل ذلك مسبب عن فيض النيل وهذا لا يجهله احد من اهل البلاد النازحة عن مصر فضلاً عن العرب المتاخمين لها

ويترتب على ما مر من التناقض والغلط والجهل ان القرآن كلام

(١) سورة الكهف : ٩٢ وما يتلوها. ولعل مصنف هذه القصة من القرآن قد سمع بسور بلاد الصين الشهير فنسب بناءه الى الاسكندر لكنه غلط من وجهين احدهما ان الاسكندر لم يبلغ تلك البلاد قط حتى يبني فيها السور والآخر ان هذا السور متأخر عن زمان الاسكندر بزهاء مائة سنة.

البشر لا كلام الله وانه من حيث المعنى تصنيف رجال مختلفي المقاصد والمذاهب من عرب ومجوس ونساطرة ويهود (١) وان بعضهم كان اميّاً لا معرفة له في شيء فلذلك كان فيه الغث والسمين وكثر تلونه حتى لم يبق له لون يعرف

رابعاً ان وجود اللغو فيه يدحض دعواهم له بانه كله بيان وهدى وانه كلام الله وانظر اي بيان ام اي هدى في قوله الم وقوله كهيعص بل هذه الاحرف وامثالها في غاية البعد عن الهدى بدليل انه لم يهتد احد منهم حتى ولا الراسخون في العلم لادراك معناها فالخطاب بها اذاً كالخطاب بالمهمل وانما هي مما وضعه كتبة محمد من اليهود تنبيهاً على انقطاع كلام واستئناف آخر ومعناها اوعز اليّ محمد وهكذا امر كما ذكر المصنف ذلك في محله وفي هذا اشارة الى انهم كانوا يتبرأون من الايمان بما يأمرهم بكتابته ولا معنى فيها لغيرهم . اذا علمت هذا جزمت بانها وما يشاكلها ليست من كلام الله ولا يمكن ان تكون

---

(١) لما مات الراهب بحيرا وثب ثلاثة من اليهود وهم عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ووهب بن منبه وقد اشتهروا بالمكر والدهاء فترددوا الى محمد وتلطفوا به واظهروا له انهم تابعوه على رأيه وقالوا بقوله ولم يزالوا على ذلك بالختل وكتمان ما في انفسهم يلفنونه او يدسون اليه ما يوافق غرضهم لعلمهم بعجزه عن دفع قولهم في اشياء توهم انهم اعلم بها منه وهذا سبب ما في القرآن من مذهب اليهود وقصص التلمود زيادة على ما فيه من عقائد النساطرة . اما ما فيه من مذاهب المجوس فقد تلقاه محمد عن سلمان الفارسي الذي ذكر المصنف قصته في الحاشية . واما سائر ما فيه من جهل ما لا ينبغي جهله فنسبيه امية محمد نفسه وامية صحابته

من كلامه لانه سبحانه لا يخاطب عباده بما لا يقدرون على فهمه

خامساً قد زعموا انه معجزة من حيث الفصاحة لفظاً والبلاغة معنى حتى لو اجتمعت الانس والجنّ على ان يأتوا بمثله لعجزوا. وهذا مردود من وجهين احدهما ان الكتاب نفسه قد نفى بالتضمين صفة الاعجاز عن كلامه فذكر في مواضع متعددة كلاماً يؤخذ منه ان قائله ما كان يرى القرآن معجزة . والآخر ان محمداً نفسه جاء بكلام يضاهي في فصاحته كلام القرآن وذلك انه قرأ ذات يوم سورة النجم التي ادعى انها نزلت عليه فلما بلغ منها الى قوله افرأيتم اللات والعزّى ومناة الثالثة الاخرى بدره في زعمهم لسانه فقال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى . وهذا الكلام كفر محض وانما قاله محمد تألفاً لقلوب قريش كما كان دأبه في اول الامر اذ كانت هذه الطواغيت من معبوداتهم وقد جاء به فصيحاً من جنس فصاحة القرآن غير ان المفسرين يزعمون انه من كلام الشيطان القاه في نفس النبي المعصوم وهذا يؤيد ما قدناه قبلاً من ان محمداً كان يسمع من الخطاب ما لا يسمعه غيره وما لا يخاطبه به غير وهمه اذ ليس الشيطان ههنا سوى مخيلته المتنبهة او دماغه المحتد . ولكن هب انه كلام الشيطان نفسه كما زعموا فيترتب عليه ان ابليس الجني لا محمداً الانسي قد جاء بكلام يضاهي فصاحة القرآن ولم يتنبه لذلك محمد حتى نبهه جبريل كما زعموا

بل ان مستمعيه انفسهم وكانو عرباً فصحاء مثله لم يجدوا فرقاً في الفصاحة بين الكلام المنسوب الى الله وكلام محمد او الشيطان

وكم وكم في القرآن من كلام لا ينبغي ان يتردد احد في الجزم بانه لمحمد نفسه وانه قاله تواً من عند نفسه . فمن ذلك قوله في سورة الانعام قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ . وقوله فيها افغير الله ابتغي حكماً . وقوله في سورة النمل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة . وقوله في سورة حم عسق ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب . وقوله في سورة براءة لا تحزن ان الله معنا وغير ذلك من الآيات التي يظهر منها ظهوراً جلياً انها من كلام محمد نفسه وقد ضاهت فصاحت القرآن

بل كم وكم فيه من كلام لكتبة محمد يعده المفسرون من كلام الله الذي يفوق قدرة البشر فصاحة . فقد جاء في الصحيح عن انس ان نصرانياً كان يكتب الوحي لمحمد وكان يقول لا يريد محمد الا ما كتبت انا. وجاء عن عبدالله بن سعد بن سرح وكان من كتبة الوحي ايضاً انه قال كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي عليّ عزيز حكيم فاقول عليم حكيم فيقول نعم كلٌّ صواب حتى قال له آخر الامر اكتب كيف شئت (١) وكان يوماً يكتب له قوله ولقد خلقنا الانسان

(١) الشفاء للقاضي عياض

من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انشأناه خلقاً آخر فلما بلغ الى هذا الموضع من الكلام وقف يتفكر في فاصلة تليق بالمقام فقال عبد الله بن سعد تبارك الله احسن الخالقين تعجباً من تفصيل خلق الانسان فقال له محمد اكتبها فكذلك نزلت . فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي اليّ كما اوحي اليه ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال (١) ولعمري انه نطق بمثل الجيد من كلام القرآن وجاء بفاصلة جعلت لما تقدمها من الكلام رونقاً وكان لولاها ركيكاً لكن ذلك احفظ محمدا عليه فاهدر دمه يوم فتح مكة ولم يعف عنه الا لشفاعة عثمان فيه (٢)

وجاء فيه ايضاً من كلام ابي بكر قوله في سورة آل عمران وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين . قال ذلك ابو بكر يوم مات محمد وكادت تنشق لذلك عصا امته لانه كان في نفوسهم انه لا يموت ثم لما جمع القرآن ضمّ اليه هذا الكلام . وكذلك جاء فيه من كلام عمر لفظا قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومعنى اشياء كثيرة حتى ان محمدا نفسه قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا

---

(١) تفسير المؤمنين : ١٤ (٢) انظر كتاب «هل من تحريف في الكتاب الشريف»

وقال الا نزل القرآن على ما قال (١) وعليه فان كان في قوله واتخذوا الخ معجزة فهي له للقرآن

وقد شط بعض الائمة في دعوى الاعجاز لكتابهم حتى قالوا ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين (٢) وان كل ما بين دفتيه كلام الله وهذا يترتب عليه ان كل ما ورد فيه من حكاية قول الآخرين هو معجزة لهم ضاهوا بها فصاحة ما يزعم انه كلام الله فان قالوا انه نقل اقوال الآخرين بمعانيها لا بالفاظها فلا معجزة لهم فيها بل المعجزة لمن سبك تلك المعاني في قوالب اللفظ الفصيح قلنا اولاً ان القرآن عندهم معجزة باعتبار المعنى كما هو معجزة باعتبار اللفظ(٣) ثانياً انه ليس ثم دليل على نقله المعنى دون اللفظ الا اذا كان القائل اعجمياً فيدخل في ذلك كلام كثير من العرب ورد ذكرهم في القرآن ونقل كلامهم فيه حتى المشركين والكفرة والمستهزئين الذين كانوا يناصبون محمداً ويجادلونه في دعوى النبوة (٤)

سادساً ان فيه مضامين لا يمكن ان تكون مما اوحى به الله فمن

---

(١) وكان عمر نفسه يقول وافقت ربي في ثلاث في الحجاب (سورة الاحزاب : ٥٣) وفي اسارى بدر (سورة الانفال : ٦٨) وفي مقام ابراهيم (سورة البقرة : ١١٩) وانظر تفسير هذه الآيات للبيضاوي وغيره من المفسرين (٢) الشفاء للقاضي عياض

(٣) انظر تفسير سورة النحل : ١٠٥ للبيضاوي وغيره

(٤) امثال ذلك الترجمة الى اللغة الانكليزية التي اغلب سورها وآياتها بلامعنى للطالب الانكليزي فنادر من يصبر على قراءتها بتلك اللغة)

ذلك قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها حق عليها القول فدمرناها تدميراً. هذا لا يقوله ولا يوحي به اله عادل رؤوف بعباده تنزه الله عن ان يأمر بالفسق او ان يهلك اهل قرية ظلماً ليقتص من مترفيها لانهم فسقوا فيها بامره. وكذلك الشارع الحكيم لا يأمر الناس بالكذب بل ينهاهم عنه الا انه جاء في القرآن ان الله امر مريم ام عيسى ان تقول كذباً انها نذرت للرحمن صوماً فلن تكلم انسيا وهي لم تكن صائمة بدليل امره اياها في العبارة نفسها ان تهزّ اليها بجذع النخلة تساقط عليها رطباً جنياً فتأكل وتشرب وتقر عيناً. وبعد فان امره اياها ان تقول انها صائمة لا تتكلم كلام متناقض لان الصائم لا يتكلم فان قالت ما امرها بقوله فقد تكلمت. وكذلك الشارع الحكيم لا يحلل نكث العهد والحنث بالايمان فضلاً عن انه لا يأمر به الا ان القرآن امر بنكث العهد في اول سورة براءة وحلل الحنث في سورة التحريم وغيرها ودعاه تحلة الأيمان. وياليت شعري اي رئيس امة حكيم بصير يقول ما قاله القرآن في سورة النور ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً لتبتغوا عرض الدنيا ومن يكرههنّ فإن الله من بعد اكراههن غفور رحيم (١) فذكر

---

(١) سورة النور ٢٤: ٣٣ وتفسيرها لسائر المفسرين وقد تمحلوا كافة تأويلا لهذه الآية فقالوا غفور رحيم للمكرهات. وهو من اغرب التفاسير واسخفها فان المكرهة المضطرة غير آثمة ولا حاجة بها الى الغفران

الغفران والرحمة حيث ينبغي ذكر سرعة الحساب وشدة العقاب اغراء على الذنب الذي رام ان ينهى عنه ولذا استمرت العرب من بعد هذه الآية على ما جرت به عادتهم من اكراه امائهم على البغاء ولا عجب من ذلك لان كتابهم اطمعهم في الغفران والرحمة من ربهم وان لم يقفوا عند نهيه . ومثل هذا الكلام لا يمكن ان يكون كلام الله او موحى به منه بل هو كلام رجل يتزلف الى قومه ويتألف قلوبهم ولا يكلفهم ما يشق عليهم فلذلك كان يدعو طواغيتهم الغرانيق العلى ويقول ان شفاعتهن لترتجى ويصرح ان من جاء بالحسنة منهم فله عشر امثالها بل سبعون بل سبعمائة ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها(١) ويقول ان شفاعته لاهل الكبائر من امته وان من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ولو زنى او سرق او شرب الخمر فصاحب هذه الاحاديث وامثالها هو صاحب ذلك الكلام المنسوب الى الله

سابعاً ان القرآن مشحون بامور محمد نفسه وكثيراً ما نزلت سور منهُ برمتها في ما لا يهم احداً غيره ولو كان كلام الله كما زعموا لما صلح ان يتنزل بارىء الاكوان وخالق الخلق الى ان يوحي بما لا يهم احداً من خلقه سوى محمد وازواجه وشواهد هذا كثيرة

---

(١) سورة الانعام : ١٦١

نكتفي بالقليل منها لاقامة حجتنا . فمن ذلك ان محمداً استصحب في احدى غزواته زوجته عائشة فأُذّن ليلة بالرحيل فمشت عائشة لقضاء حاجة ولما عادت الى الرحل لمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحلهُ على مطيتها وسار ولم ير انها لم تكن فيه . وهذا يدلنا على ان تلك الليلة كانت حالكة الظلام ويترتب عليه بحكم الضرورة انه يصعب فيها التماس حبات من الجزع الاسود قد انتثرت في البرية فرجوع عائشة لالتماسها عجيب واعجب منه انها لما عادت الى حيث كان هودجها ومرحلها لم تجد ثمَّ احداً كأن قد خسف بالعسكر والابل والخيل وسائر مهمات الحرب مع انه لم يمض سوى هنيهةٍ بين ذهابها لالتماس العقد وعودتها الى مكانها ولم اجد في المفسرين من ذكر السبب الذي ثبطها عن ان تسير قليلاً فتدرك قومها وقد كانوا منها عن كثب مع انهم اخترعوا لتخلفها عن العسكر معاذير مضحكة . ومهما يكن من هذا فانها لما رأت انه لم يبق في المحلة احد فوضت امرها الى الله وقعدت في البرية تنتظر احدى خلال ثلاث اما الهلاك جوعاً وعطشاً او ان يفترسها سبع من سباع البرّ او ان يرجع اليها منشد . وكان شاب من معارفها اسمه صفوان قد عرَّس وراء العسكر وذلك بتقدير العزيز الحكيم لا بتواطؤٍ معها كما اتهمها

الذين في قلوبهم مرض مستندين في ذلك الى انها كانت وقتئذ فتاة صغيرة السن وكان بعلها شيخاً ابن ست وخمسين سنة وكان له ثمانٍ نسوة غيرها فهذا ان انطبق حكمه على سائر بنات حواء لا يمكن ان ينطبق على ام المؤمنين لانها زوجة نبي معصوم وليست كاحد من النساء (١) ولا تشبه احداً منهن اللهم الا زوجة قيصر في تنزهها عن ان تكون محلاً للتهمة . فلا بد لك اذاً من ان تؤمن من كل قلبك ان صفوان انما عرّس وراء العسكر من غير علمها وانه بالهام رباني ادّلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش . غير انه فيما كان يقودها مرّ ببعض الكفرة وفيهم عبدالله بن أُبَيّ الذي كان محمد يدعوه رأس النفاق فقال من هذه فقيل له عائشة زوج النبي مع صفوان فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها . وانما قال ما قال لانه لم يكن مؤمناً يصدق بعصمتها فاتهمها هو والناس افكاً وبهتاناً وخاضوا في هذا الحديث فكبر الامر على محمد لكنه لم يشأ ان يطلقها لانها كانت احب نسائه اليه ولانها كانت بنت ابي بكر زعيم صحابته الذي لم يكن لولاه ليفوز بمرامه فلم يجسر على احفاظه بتضليق بنته بحيث يثبت التهمة عليها والعار على ابيها فلما اعيته

---

(١) سورة الاحزاب : ٣٢

الحميل استنزل جبريل من السماء بثماني عشرة آية من سورة النور في براءتها . قال الزمخشري في تفسير هذه الآيات لو فليت القرآن كله وفتشت عما اوعد به العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في افك عائشة ولا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف ما انزل في افك عائشة على طرق مختلفة واساليب مفتنة فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرّر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاظة (انتهى) . فالمشركون عبدة الاوثان هم اذاً عند المفسرين اقل كفراً من قارفي عائشة وكل الذنوب تغفر عندهم لمن يتوب منها الا ذنب من يخوض في امر عائشة وان الله جلّ وعلا قد تنزل الى تبرئة هذه المرأة بكلام لم يقع مثله في المبالغة عندما برأ يوسف وموسى ومريم من التهمة (١) واوعد متهميها باغلظ مما اوعد به العصاة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فما هذا كلامه وانما هو كلام رجل قد غضب مما قيل في زوجته او مما دعا الى ان يقال فيها ما قيل

اما ما جرى لمحمد مع مارية القبطية فقد اقتضى نزول خمس آيات من اول سورة التحريم واربع آيات من آخرها وذلك انه خلا بمارية المذكورة في يوم زوجه حفصة بنت عمرو على فراشها اذ كانت

---

(١) انظر تفسير سورة النور للزمخشري

غائبة فلما علمت بذلك مضها وكبر عليها ولا عجب فوبخته اشد التوبيخ فقال لها ليسترضيها اكتمي الامر عليّ وقد حرمت مارية على نفسي فما كتمته بل اسرته الى عائشة وكانت صديقتها مع انها ضرّتها. فرأى محمد من هذه ما اثبت عنده ان سره قد ذاع فوبخ حفصة وادّعى ان الله هو الذي انبأه بافشائها السر ثم طلقها واعتزل باقي نسائه شهراً اقامه ببيت مارية تسلياً عنهن واستنزل الوحي من السماء يحلل له الحنث بما عاهد به من تحريم مارية على نفسه وجعل الله يخاطبه هكذا يا ايها النبي لِمَ تحرّم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم. واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثاً فلما نبأت به واظهره الله عرّف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير . ولم يكفه هذا حتى شبه حفصة وعائشة في الخيانة لبعلهما بامرأة نوح وامرأة لوط وضرب لهما مثلاً في الايمان والاحصان من امرأة فرعون ومريم ام عيسى

اما سورة الاحزاب فقد نزل اكثرها في امور محمد وازواجه وضيفانه ونحن ذاكرون لك شيئاً من الحوادث التي اقتضت نزول بعض آياتها فمن ذلك ان محمداً غزا بني قريظة فتحصنوا ففزعهم واستنزلهم على حكم يهوديٍّ خائن متمسلم اسمه سعد بن معاذ وكان

قد واطأه عليهم وهم لا يعلمون فقبلوا بحكمه فحكم هذا الغدار بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونسائهم ولما سمع محمد بهذا الحكم كبر ليوهم انه لم يسبق له به علم وقال لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وذبح منهم سبعمائة رجل واسترق مثل ذلك واستأثر باموالهم زاعماً انها جعلت له طعمة دون الناس . فلما علمت نساؤه بذلك سألنه ان يوسع عليهن الكسوة والنفقة فكره ذلك واستنزل جبريل يقول له عن لسان ربه يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحاً جميلاً وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجراً عظيماً . فلم يقنعهن هذا الوعد الآجل عما سألنه في العاجل واقبلن ينغصن عليه عيشه فنزل جبريل يقول لهن يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين. فالكلام ههنا في الفاحشة المبينة اي الظاهر قبحها وهذا مطابق لما جاء في الحديث من قوله الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الاَّ صاحبها فاذا اظهرت اضرت بالعامة ويترتب على ذلك ان الخطب في المعصية المستترة اهون

وكان يكره من نسائه ان يجلن في الشوارع متبخترات مترنحات يخضعن بالقول اي يجئن به ليناً خنثاً لمن يخاطبهن مثل قول المريبات فيطمع فيهن الذي في قلبه مرض وهذا ما لا يرضاه بعل فما

رضيه محمد واستنزل جبريل من السماء يقول لهن يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرْنَ في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى. وروي انهن قلن له يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزل جبريل من عند الله يتألف قلوبهن ويقول لهن ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً . فهذا الكلام يستلفت نظرنا من جهتين احداهما ان فصاحته قد بلغت غاية يعجز عن مثلها الانس والجن ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيراً . والاخرى ان محمداً بعد ان ابى مراراً ان يأتي بالمعجزات من النوع الذي اقترحته عليه قريش كما زعم المفسرون لم يأب ان يأتي بالوحي من النوع الذي اقترحته عليه نساؤه

وكان له غلام ذليل اسمه زيد وكان قد آمن به لما ادعى النبوة فاعتقه لذلك وتبناه حتى صار يدعى زيد بن محمد ثم خطب له يوماً امرأة شريفة اسمها زينب فأبت وأبى اخوها ايضاً ولا غرو أن يأبى

الاشراف مصاهرة العبيد الا ان محمدا كان يكره ان ينكح هذه المرأة غريب لا ينزل له عنها عندما يريدها هو لنفسه فابرم ان ينكحها زيد واستنزل جبريل من السماء يقول لها ولاخيها عن لسان الله وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ اذا قضى الله ورسوله امراً ان تكون لهم الخيرة من امرهم . فاضطرت هذه الشريفة ان تتزوج بالغلام ريثما يتهيأ للمولى ان ينكحها فلما تهيأ له ذلك اظهر لها انها وقعت في نفسه وقال لها يوماً سبحان مقلّب القلوب وقيل ان الريح كشفت له يوماً من محاسنها ما ينبغي ستره الا عن البعل فقال لها ما قال ففهمت مراده وكل لبيب بالاشارة يفهم وذكرت ذلك لزوجها ففهم هو ايضاً مراد النبي فاتاه كأنما من تلقاء نفسه اذ لا يسعه غير ذلك وقال اريد ان افارق صاحبتي فتجاهل محمد وقال ما لك أرابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيراً ولكن لشرفها تتعظم عليّ وكان الاحرى ان يقول قد علمت مزيتك عليّ وما دار بينكما من الكلام ورأيت منها ما اثبت عندي انها تؤثر ان تكون زوجة نبي ملك رفيع على ان تكون زوجة دعيّ او غلام وضيع فاريد ان افارقها حتى تكون لك غنيمةً باردة . فقال له محمد امسك عليك زوجك وكان في ذلك يخفي في نفسه ما الله مبديه ويحاول ان يظهر للناس انه لم يتزوج بامرأة زيد الا طاعة لامر الله فنزل الوحي مصدقاً لما ادعاه وخاطبه الله بهذه الكلمات

واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه . فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً فتزوجها ولم يجتنب ورود هذا الماء . فكبر ذلك على الناس وخاضوا في الحديث وانكروا على محمد تزوجه بامرأة رجل كان قد تبناه حتى صار له بمنزلة الابن وهذا عيب فاضح عند العرب فاضطر ان يستنزل الوحي من السماء ثانية في هذه النازلة فنزل جبريل يقول لهم عن لسان الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وهكذا تبرأ في زعمه من ابوة زيد وتنصل من العار الملتحق بمن يتزوج بمطلقة ابنه

وكان عنده في هذا الوقت ثماني نسوة فنزعت نفسه الى التزوج بتاسعة فعظم ذلك على سائر نسائه وتصدين لكفه عنه بحجة انه مغاير للدين الذي جاء به فاخبرهن بآية من عند ربه يقال له فيها يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين . فنكح هذه المؤمنة ووجد عندها طلاوة الجديد فانقطع اليها وهجر سائر نسائه

دهراً او لعله كان اميل اليها منه اليهن فما كان يساوي بينهن في ما يحق للمرأة على بعلها فتشكين منه فاسكتهن بآية قرآنية يقال له فيها تُرجيءُ من تشاء منهن اي تؤخرها وتمطلها حقها وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت اي طلقت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقرَّ اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن . فالله هو الذي يخاطب محمداً بهذا الكلام ويحل له بل يغريه ان لا يساوي بين نسائه وان يمطلهن حقوقهن وان يراجع من كان قد طلقها منهن لان هذا جميعه ادنى ان تقر اعينهن وما كنا نعلم قبله ان هذا مما تقر به اعين النساء . ومهما يكن منه فان محمداً رأى المصلحة في استرضاء ازواجه وتألف قلوبهن على اثر تلك النازلة فوعدهن انه لن يتزوج عليهن احداً من الحرائر بعدها واستنزل جبريل بآية يؤكد الله فيها هذا الوعد بقوله لا يحل لك النساء من بعد . ولعلمه تعالى بضعف نبيه وشدة استعداده للافتتان بجمال النساء ولا سيما اذا كشفت له الريح ما كان خافياً من محاسنهن وبما فطر عليه من حب التبدل بهن نهاه عن ذلك بقولهِ ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن . غير انه ما اراد وهو اللطيف الخبير ان تثقل على حبيبه وطأة هذا النهي بحيث لا يبقى له من النساء سوى تسع حرائر فاباح له التسري او التمتع بالاماء ما شاء بقوله الا ما ملكت يمينك

وكان في المدينة قوم يتحينون طعامه فيدخلون بيوته للطعام والحديث وكان ذلك يؤذيه لاسباب لاتخفى على اللبيب لكنه استحى ان يقول لهم فيه فكلف ربه بذلك فنزل جبريل يقول لهم عن لسان الله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا أي تفرقوا ولاتمكثوا مستأنسين لحديث بعد الطعام كعادة الناس فتشغلوا النبي عما حبب اليه من دنياكم ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق

وكان شديد الغيرة على نسائه شأن الشيوخ المتزوجين بالفتيات فكان يكره ان يسألهن الناس متاعاً الا من وراء حجاب حتى لا تمس ايديهم ايديهن وكان عمر قد اشار عليه بهذا الحجاب فنزل جبريل من عند الله يقول لهم ،اذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن . ومن فرط غيرته عليهن صار يكره ان ينكحهن احد بعده وحكم عليهن ان يقضين عمرهن من بعده في ترمل لا انقطاع له واستنزل جبريل يقول للمؤمنين عن امر الله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً ان ذلكم كان عند الله عظيما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدّ لهم عذاباً مهيناً

ومن امثلة غيرته لقلة تسترهن اذا برزن لحاجة ما نزل به جبريل من السماء يقول له عن لسان الله يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين

ولما دارت عليه الدائرة في احدى سراياه شمت بهِ اعداؤه واذاعوا اخبار السوء عن سراياه وارجفوا بذلك في المدينة فنزل جبريل من السماء يرشقهم عن لسان الله بسهام اللعن ويقول لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلاً ملعونين اينما ثقفوا أُخذوا وقُتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً اي ان الله سن ان يقتل من يسعى في وهن الانبياء بالارجاف اينما ثقف

هذه اهم الحوادث التي اقتضت ان ينزل هذا المسكين جبريل مراراً كثيرة من السماء بشيءٍ من آيات سورة الاحزاب وقد رأيت ان هذه الحوادث كلها زمنية بل لا تعني احداً سوى محمد وازواجه وضيفانه ولم تكن تلك الآيات لتنزل لولاها الا انهم يدّعون مع ذلك ان السورة باسرها قد كتبت منذ الازل بالفاظها وحروفها في اللوح المحفوظ بجانب عرش الله وليست من قول محمد في مصالح نفسه . فهذا لعمري هو المعجز اي ان يكون في عقلائهم من يعتقد

من بعدها وبعدما مرّ بك من غيرها ان القرآن كلام الله نفسه وانه لذلك يعد معجزة . وقد تقدم من الاحتجاج النظري ما هو كاف لان يدحض دعواهم هذه فبقي علينا ان ندحض دعواهم الاخرى وهي ان القرآن معجزة باعتبار فصاحة اللفظ وهذا ما نقصد الآن اليه وستكون حجتنا فيه نقلية اي مأخوذة من القواعد التي وضعوها هم انفسهم لمعرفة الكلام الفصيح

واعلم اننا لسنا ننكر ان القرآن فصيح في بعض المواضع وانما ننكر دعواهم انه من حيث الفصاحة معجزة تفوق قدرة العباد كما انكر ذلك قبلنا بعض فرقهم . اما فصاحته في بعض المواضع على طريقة فصاحة العرب فمسلم بها ولا غرو ان يكون فيهِ شيءٌ منها لان مصنفه من قريش افصح قبائل العرب ونشأ فضلاً عن ذلك في بني سعدٍ وكانوا في الفصاحة كقريش فاجتمع له بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها وهذا ما حداه الى ان يقول متبجحاً انا افصح العرب وأعطيتُ جوامع الكلم ثم انه اقام في تصنيف كتابه ثلاثاً وعشرين سنة يختار في اثنائها من كلام قبيلته واظآره ابلغ اساليبهم ويتلقف افصح الفاظهم ويعبر بها عما يقع في خلده كلما تهيأ له ذلك فجاء كتابه فصيحاً في كثير من المواضع لكن لا يلزم من هذا انه معجزة كما ان اشعار زهير وخطب

قس بن ساعدة والفاظ سحبان لا تعد معجزة مع انها من البلاغة والفصاحة والنصاعة بحيث لو قيس بها القرآن لفاتته بمراحل . ولو كان القرآن كلام الله نفسه وكان الله يروم ان يتحدّى العرب بفصاحته لكان ينبغي ان يكون فصح مما نراه واحسن نظاماً بكثير ولوجب ان يتنزه عما نراه فيهِ من اللحن والخطإ والركاكة وغير ذلك من معايب الكلام التي ما قدر الله حق قدره من نسبها اليه

ثم ان الذين يدعون له الاعجاز في الفصاحة لما وقفوا على ما فيه من مخالفة قواعدها مما لو تمكن منه منكرو الاعجاز لكان لهم حجة دامغه حرصوا اشد الحرص على طيه من غير اهل ملتهم مع انهُ بزعمهم معجزة نبيهم التي تصدق نبوته ورسالته والمعجزة التي هذه صفتها يجب ان تعلن للناس كافة ليؤمنوا بصاحبها ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة (١) وذلك ان واضع الشريعة اذا لم يبين للناس شريعته حتى يقفوا عند اوامرها ونواهيها كان متعنتاً مكلفاً ما لا يستطاع بل عد ذلك منه من اظلم الظلم فان كان واضع الشريعة كذلك فما ظنك بواضع الدين الذي يترتب على الجهل به هلاك النفس أفترهم يرومون من الناس ان يؤمنوا بمعجزة صاحبهم والكتاب الذي يتضمنها مطويٌّ عنهم ألا يعلمون ان ذلك يدعو

(١) سورة الانفال : ٤٢

الى الارتياب فيما يدعون له من صفة الاعجاز لان السلعة اذا بيعت بشرط ان لا يكشف مشتريها حقيقة حالها كانت محلاً للشك الا انهم لم يفطنوا لهذه النكتة وما ذلك الا لشدة حرصهم على طي كتابهم عمن يخالفهم اذ انهم علموا يقيناً انه لا شيء من الاعجاز فيه وانه مشحون بما لو اطلع عليه من لم يعمهِ الغرض لازداد انكاراً لاعجازه المزعوم ولم يكفِهم ذلك حتى طووا عنهم ايضاً كل كتاب غيره اذا كان يشتمل على شيء من آياته (١)

ثم ان للفصاحة في العربية قواعد واصولاً وضعوها هم انفسهم وعدّوا في جملتها سلامة الكلام من ضعف التأليف ومن الغرابة والتنافر ومخالفة القياس وسترى ان في القرآن من ذلك ما يخالف قواعدهم ونحن لا نذكر لك منه الا ما كانت المخالفة فيه بينة لا تحتمل التأول على علم منا ان المفسرين قد تمحلوا لكل من غلطاته تأولاً وعزب عنهم ان مجرد احتياجه الى ذلك هو حجة عليه ولو سلمنا لهم بما حاولوه من الحذف والتقدير لستر غلطهِ تارة وكشف معناه اخرى لم يبق ثمّ من داعٍ لوضع ما وضعوه من القواعد ولاصبح كل لحن وتأوّله بل عدّه من انواع البديع ممكن على طريقتهم (٢)

---

(١) وذلك من كتب علوم اللغة مثل سيبويه

(٢) كما فعلوا في تأول غلطته اذ قال قاب قوسين والوجه قابي قوس لان القوس لها قابان فعدوا هذه الغلطة من انواع البديع وهو القلب الذي يتعب القلب

واذ قد تقرر هذا فلنشرع في تعقب خطئه قال في سورة البقرة (آية ١٧٢) ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البرَّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء. وكان الوجه ان يقول والصابرون لانهُ عطف على قوله والموفون لكن المفسرين قالوا انهُ نصب الصابرين على المدح ولا ادري لماذا استحق الصابرون هذا المدح ولم يستحقه الموفون بعهدهم مع انهم مقدمون في النسق على اولئك ومع ان السورة نفسها متقدمة النزول على سورة براءة التي سن فيها نبذ العهد وعلى سورة التحريم التي أحل فيها الحنث بالايمان . ثم ان في هذه الآية خطاءً آخر في التركيب لانهُ قال ليس البر ان تولوا وجوهكم الخ ولكن البر من آمن بالله الخ وكان الوجه ان يقول ولكن البر ان تؤمنوا وتؤتوا وتقيموا الخ لان البر هو الايمان لا المؤمن ولذلك لجأ المفسرون الى التقدير فقالوا ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم بهِ برُّ من آمن بالله الخ فلمل الكاتب اسقط ست كلمات واذهب بذلك ما في القرآن من وضوح الدلالة فقدرها المفسرون والا فالتركيب فاسد

وقال في سورة النساء (آية ١٦٠) لكن الراسخون في العلم منهم

والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر. وكان الوجه ان يقول والمقيمون الصلوة كما قال بعده والمؤتون الزكوة هذا ما تقتضيه القاعدة الا ان المفسرين زعموا انه نصب المقيمين الصلوة على المدح ايضاً فلمَ استحق هؤلاء المدح ولم يستحقه المؤمنون بالله واليوم الآخر مع انهم احق بهِ واولى اذ كل مؤمن بالله واليوم الآخر مقيم للصلوة ولكن ليس كل مقيم للصلوة مؤمناً بالله واليوم الآخر اذ يحتمل ان تكون صلاته رياءً او خوفاً او طمعاً او لعلة اخرى وهي ايضاً من الطاعات الظاهرة ولذا يحرص المراؤون اشد الحرص على قضاء هذا الفرض اما الايمان بالله واليوم الآخر فامر باطن لايقدر الناس ان يعلموه او يطلعوا عليه وقصارى ما يقدرون عليه هو انهم اذا رأوا واحداً منهم يغدر ويخون وينهب ويقتل الاسرى حتى يثخن في الارض ساغ لهم ان يرتابوا في صحة ايمانه بالله واليوم الاخر

وقال في سورة المائدة (آية ٧٣) ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكان الوجه ان يقول والصابئين كما قاله في سورة البقرة (آية ٥٩) (١) وسورة الحج (آية ١٧)

(١) لما وقف المفسرون على هذا اللحن تمحلوا له تأويلا فقالوا انه كلام مرفوع على الابتداء وخبره محذوف وان النية به تأخيره عما في حيز ان اي عن قوله والنصارى وما

وقال في سورة الاعراف (آية ١٦٠) وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً فانث العدد وجمع المعدود والوجه التذكير في الاول والافراد في الثاني كما هو ظاهر

وقال في سورة المنافقين (آية ١٠) وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربِّ لولا اخرتني الى اجل قريب فأصدق واكنْ من الصالحين بجزم اكن والوجه واكونَ بالنصب

وقال في سورة آل عمران (آية ٥٢) ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقهُ من تراب ثم قال له كن فيكون والوجه فكان لكن هذا يخل بالرويّ فآثر الاخلال بالمعنى ليستقيم له الروي والا فقد ساقهُ اليهِ ما الفه لسانه حتى كرره في ستة مواضع من كتابه وذلك قوله كن فيكون (١) لكن المعنى في تلك المواضع يقتضي الجزء الثاني من الجملة بصيغة المضارع وفي هذا الموضع يقتضيه بصيغة الماضي

بعده حتى يصير الكلام هكذا ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون كذلك . لكن القرآن لم يقل هكذا وهذا التحمل من المفسرين يزري بالعلم ويشين العلماء وهم قد علموا انه يستجب العدول بالكلام عن الجهة التي تلزمه مستثقل الاعراب فان كان تأولهم صواباً ولا اخاله صواباً فقد اثبتوا على صاحب القرآن انه عدل بكلامه الى الجهة التي الزمته مستثقل الاعراب لا عنها وذلك على عمد منه اذ لم يكن ثم ما يمنعه ان يقول والصابئين كما قال في سورة البقرة وهو بزعمهم كلام خالق اللغة الذي كل شيء يستطاع له

(١) ومن امثلة تكرار الجمل بعينها من غير ضرورة ولا زيادة نكتة قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان كرره احدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن وحدها مع انها من اقصر السور . وقوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الخ كرره ثلاث مرات . وقوله ان اتبع الا

ومما اخطأ فيهِ مراعاة للرويّ قوله سلام على الياسين والوجه الياس. وقوله وطور سينين والوجه سيناء. وما كان من المحتمل لو لا الروي ان يقول عن حملة العرش انهم ثمانية لا اكثر ولا اقل وما كان لولاه وجه لقوله مراراً جنتان وزوجان

ومن خطئه في الضمائر قوله في سورة الحج (آية ٢٠) هذان خصمان اختصموا في ربهم والوجه اختصما في ربهما. وقوله في سورة الانبياء (آية ٣) واسروا النجوى الذين ظلموا والوجه واسر النجوى. وقوله في سورة الحجرات (آية ٩) وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما والوجه اقتتلتا او بينهم

ومن اتيانه بجمع الكثرة حيث يتعين جمع القلة وبالعكس قوله في سورة البقرة (آية ٢٢٨) والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قرُوءٍ والوجه اقرُؤٍ او اقراءٍ . وقوله فيها (آية ٧٤) لن تمسنا النار الا اياماً معدودة والوجه معدودات لانهم ارادوا قلة الايام . وقوله فيها (آية ١٧٩و١٨٠) كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم

ما يوحى الي كرره اربع مرات بالفاظه ومراراً متعددة بمعناه. وقوله ما اسألكم عليه من اجر كرره خمس مرات في سورة واحدة وهي سورة الشعراء وكرر فيها قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم مراراً متعددة بل لو حذفت من هذه السورة ما تكرر فيها من الجمل لذهب نصفها. وقوله يا ايها النبي جاهد الكفار واغلظ عليهم كرره مرتين. وقوله ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون كرره في سورة واحدة بلا ضرورة. وهذا فضلا عن تكريره مراراً كثيرة ذكر الجنات تجري من تحتها الانهار وغير ذلك مما لا يكاد يحصى حتى سمج كلامه وسئم

تتقون اياماً معدودات والوجه ههنا معدودة لانه اراد ايام الصيام وهي ثلاثون يوماً

اما الكلام المبتور فهو في القرآن كثير جداً لكننا نقتصر من امثلته على القليل . قال في سورة الحج (آية ٢٥) ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والبادي. فهذه الآية تعاب من وجهين احدهما انه عطف فيها المضارع على الماضي فقال ان الذين كفروا ويصدون وكان الاقعد في هذا الموطن ان يقول وصدوا والثاني انه لم يأت بخبر انَّ فلم يتم الكلام بل بقي سامعهُ منتظراً شيئاً. ثم اردف هذه الآية بقوله ومن يردْ فيه بالحاد بظلم نذقهُ من عذاب اليم. فهذا ايضاً كلام ناقص لانه جاء فيه بفعل متعدٍ وهو ردْ ولم يأت بمفعوله ثم قال نذقهُ من عذاب اليم وكان المقام يقضي ان يقول العذابَ الاليم او عذاباً اليماً بحذف من البعضية. اللهم الا ان يكون اراد التبعيض فيصح حينئذ من الكلام مبناه لكن يفسد مغزاه اذ تذهب النكتة المرادة به وهي الوعيد الشديد لمن يريد فيه بالحاد بظلم فيطمع في انهُ لا يصيبهُ الا بعض العذاب الذي يستحقهُ. وقال في سورة القصص (آية ٤٦) وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمةً من ربك لتنذر قوماً ما اتاهم من نذير من قبلك. فهذا الكلام ناقص لا يفيد معنىً ولذا قال المفسرون

ان بين قوله ولكن وقوله رحمة فعلاً محذوفاً تقديره علمناك فما الذي اضطره الى حذف هذا الفعل وليس في ما بقي من الكلام دليل عليه الا ان يقال هذا من البيان الذي يعجز عنهُ البشر ويزيد معجزة القرآن وضوحاً. وقال في سورة البقرة مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما اضاءت ما حولهُ ذهب الله بنوره . قال المفسرون ان الذي بمعنى الذين واستشهدوا لذلك لا بشاهد من كلام العرب بل بكلام القرآن نفسه اذ قال وخضتم كالذي خاضوا اي كالذين خاضوا وهذا احتجاج ضعيف فضلاً عن انهُ لو اراد بالذي في هذا الموضع معنى الذين لقال الذي استوقدوا كما قال الذي خاضوا ولكنهُ قال استوقد بالافراد فبقي الكلام بعد ذلك ناقصاً لا يفيد وذلك لسقوط جواب لما الاّ ان المفسرين الذين لا يعجزهم شيء من التأول قالوا ان الجواب محذوف للايجاز وامن اللبس فاي ايجاز اشد اخلالاً بالبلاغة من هذا الايجاز ام كيف يؤمن اللبس والسامع لا يدري ما هو المحذوف لعدم الدلالة عليه في ما بقي من الكلام (١)

وقال في سورة يوسف فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون . قال

(١) وقد قرر ائمة البيان منهم ان ما لا يفهم الا بذكره لا يجوز حذفه ولا سيما اذا كان هذا المحذوف مما يوقع في الكلام لبساً ويزيله عن معناه ويحيله الى غير المراد منه فان جاز تأول المفسرين لم يبق رطانة ولا سفسفة الا ويمكن عدها فصاحة

المفسرون ان جواب لما في هذه الفقرة محذوف وتقديره فعلوا به ما فعلوا وعندي ان الواو العاطفة في قوله واوحينا زائدة فان حذفت استقام المعنى

اما الكلام الزائد زيادة تخل بالبلاغة او تحيل المعنى الى غير مراد قائله فهو كثيرٌ جداً في القرآن لكننا نقتصر على القليل من امثلته فمن ذلك قوله في سورة القيامة لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوّامة قال المفسرون ان حرف النفي في الجملتين زائدٌ فهو اذاً لغو في كتاب حقه ان يكون منزهاً عن اللغو ولكن يلزم من زيادته ههنا انه اقسم ولم يأت بجواب القسم فصارت الآية تعاب بالزيادة في اولها وبالنقص في آخرها . ومن ذلك قوله في سورة الحديد يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيءٍ فلا في قوله لئلا والاصل لان لا زائدة لان المفسرين يزعمون انه اراد ان يقول ليعلم اهل الكتاب الخ الا ان هذه الزيادة عكست معنى الكلام واحالته الى ضد مراد قائله . ثم ان في هذه الآية نكتة يعجز عن ادراك معناها من لم يكن من الراسخين في العلم وهي امره الذين آمنوا ان يتقوا الله ويؤمنوا برسوله فانهم ان كانوا حقيقة قد آمنوا كما دعاهم فقد اتقوا الله وآمنوا برسوله والا فما هم بمؤمنين

اما الالتفات من الخطاب الى الغيبة والعكس وعدم تعيين ما تعود عليه الضمائر اذا تعددت في الجملة الواحدة فكثير لكننا نقتصر من امثلته على اثنين احدهما قوله في سورة يونس هو الذي يسيركم في البرّ والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتهم ريح عاصف فهذا التركيب فاسد لالتفاته من الخطاب الى الغيبة قبل تمام المعنى وكان الوجه ان يستمر على الخطاب والآخر قوله في سورة الفتح انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا فالمعنى ههنا قلق مضطرب لالتفاته من خطاب محمد الى خطاب غيره قبل تمام الجملة الابتدائية ولان الضمير المنصوب في قوله تعزروه وتوقروه عائد على الرسول المذكور آخراً وفي قوله تسبحوه عائد على لفظ الجلالة المذكور اولاً . هذا ما يقتضيه المعنى ولكن ليس في اللفظ ما يعينه تعييناً يزيل اللبس فلذلك اختلف فيه المفسرون فجعله بعضهم في الافعال الثلثة عائداً على لفظ الجلالة واختار غيرهم عوده في الاولين على الرسول وفي الاخير على لفظ الجلالة كما قلناه وهو الاقرب في المعنى وان كان الاول هو الاصح في التركيب

وكثيراً ما يستعمل القرآن الالفاظ العربية في غير ما وضعت له أو يأتي بالمشترك منها حيث يجب التخصيص . فمن ذلك قوله مراراً

عن دين ابراهيم انه حنيف ويعني بذلك انه قويم لكن العرب تعني بالحنف الاعوجاج ولذلك تسمى عابد الوثن حنيفاً لميله عن الدين القويم (١) ولم تعرف للحنف معنى الاستقامة وانما هو مما موّه به اليهود على مصنف القرآن ليعرقلوه (٢) فدَسوا اليه ان ادع الى دين ابرهيم حنيفاً وراموا بذلك ان يفتضح عند مستمعيه منهم لان الحنيف بلغتهم هو الملتوي الضال المنحرف عن السراط المستقيم وقد يعنون به ايضاً الخبّ الخدّاع لهذه العلة فاخذ مصنف القرآن هذا اللفظ عنهم وانخدع لهم . ومن ذلك قوله في سورة الانسان هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً فالمتبادر الى الذهن من هذا انه سؤال منكر الا ان القرآن لم يقصد به سوى الاثبات والا فالفقرة كفر محض لانها تؤدي الى انكار بدء الخلق فلذلك لجأ المفسرون الى التأول فقالوا هل معناها قد الا اننا لا نجد لها هذا المعنى في شيء من كلام العرب حتى لو سلمنا ان لها هذا المعنى كان

---

(١) جاء في الكامل والنقائض ما تلخيصه ان عتيبة اسر بسطاما النصراني يوم غبيط المدرة فنادى القوم اخاه بجادا ان كر على اخيك وهم يرجون ان يكر فياسروه هو ايضا فناداه بسطام وقد احس بمكيدتهم ان كررت يابجاد فانا حنيف فلحق بجاد بقومه . وانما اراد بسطام ان يثبط اخاه عن الكرة فلا يؤثر فقال له ان كررت فانا حنيف اي مائل عن ديني القويم وهو النصرانية الى عبادة الوثن فالحنف الميل عن الاستقامة لا الميل عن كل شيء كما زعموا

(٢) وكان من دأبهم مغالطته بالالفاظ كما فعلوا في لفظة راعنا (البقرة :٩٨) فانهم كانوا يخاطبونه بها وينوون نسبته الى الرعن او سبه فتنبه لها ونهى عن استعمالها لكنه لم يتنبه للحنيف

يجب على صاحب حدّ الاعجاز ان يجتنبها في موطن يحتمل اللبس وان يؤثر قد الصريحة حتى يكون معنى كلامه في ظاهر لفظه ومن ذلك قوله في سورة البقرة تلك حدود الله فلا تعتدوها والوجه فلا تتعدّوها كما قال بعد ذلك ومن يتعدّ حدود الله فاولئك هم الظالمون فقوله تعتدوها غلط مزدوج اولاً لان المقام يأبى الفعل الذي استعمله وثانياً لانه عدّاه بنفسه وهو لا يتعدى الا بالحرف . ومنه قوله في سورة يوسف بالله تفتؤ تذكر يوسف والوجه لا تفتؤ لان فتئ وما جرى مجراها لا تستعمل الا منفية . ومنه قوله في سورة القصص ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحهُ لتنوء بالعصبة اولي القوة والوجه لتنوء بها العصبة اي تنهض بها على تثاقل لشدة ثقلها وذلك ان مصنف القرآن اراد ان يصف قارون بكثرة المال والكنوز متابعة لليهود على ما جاء في تلمودهم فكنى عن ذلك بالمفاتح الثقيلة لكثرتها حتى لتنوء بها العصبة اولو القوة اي تنهض بها الجماعة الكثيرة على تثاقل فالعصبة هي التي تنوء بالمفاتح لا المفاتح بالعصبة . اما قارون هذا فالمظنون ان المراد به قورح الذي جاء اسمه في سفر الخروج (ص٦:٢١) واما كثرة ماله فهي خرافة تلمودية.ومنه قوله في سورة الكهف اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ

كل سفينة غصباً فهذا الكلام يعاب من وجهين احدهما انه استعمل لفظة وراء بمعنى قدام والثاني ان تركيبه فاسد لتأخر العلة فيه عن المعلول وكان الوجه ان يقول اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وكان قدامهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً فاردت ان اعيبها او ان شاء التقديم والتأخير فيقول فاردت ان اعيبها لانه كان قدامهم ملك الخ الا انه قال وراءهم مكان قدامهم ثم قدّم ما كان حقه التأخير وزعم البيضاوي انه انما فعل ذلك للعناية ففسر كلام القرآن بكلام زاده اشكالاً ومهما يكن من هذا فقد استعمل القرآن لفظة مشتركة في موطن ينبغي فيه التخصيص هذا ان سلمنا لهم ان لفظة وراء لها معنى قدام ايضاً(١)

وقال اهل العلم ان تكرار اللفظ بعينه في الجملة الواحدة بلا ضرورة مما يخل بالفصاحة والقرآن مشحون بذلك فلفظة اذ كررها خمس مرات في آية واحدة من سورة المائدة فقال واذ علمتك

(١) كل ما رأيته من تأول المفسرين هو تحكم محض ومخالف لما وضعه العلماء من شروط البيان لانهم قرروا ان احسن الكلام ما كان مبناه في ظاهر لفظه وان اول البلاغة ان يكون الكاتب او المتكلم متخيراً للفظه متعوداً اسقاط مشتركات الالفاظ حتى يحيط كلامه بمعناه ويخرجه عن الشركة ويزيل عنه اللبس فيأتي الكلام سالماً من التكلف بريئاً من التعقد غنياً عن التأويل غير مفتقر الى الاستعانة عليه بالفكرة. وقال قدامة ما تلخيصه اذا علمنا ان احداً اراد لفظة تقيم معنى كلامه فجعل مكانها لفظة تحيله وتفسده لم يلزمنا ان نحسب له ما توهم انه اراده ونترك ما قد صرح به ولو كانت الامور كلها تجري على هذا لم يكن خطأ. فان كانت لفظة هل لها معنى قد ولفظة وراءها معنى قدام فهما من مشتركات الالفاظ التي يجب العدول عنها الى الالفاظ الخاصة ولا سيما في المواطن التي تحتمل اللبس

الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيراً باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات وزاد هذا التكرار سماجة لفظة اذني التي جاء بها اربع مرات في الآية نفسها واولها مثل اذ فكأنه كرر هذه اللفظة تسع مرات في جملة واحدة (١) ومن هذا القبيل قوله في سورة براءة (آية ٤٠) الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانيَ اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا . وقال في سورة المائدة ايضاً ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناحٌ في ما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا فكرَّر قوله وعملوا الصالحات مرتين واتقوا ثلاث مرات بلا ضرورة وقال في سورة النور يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولا ضرورة لتكرار لفظ هم . وقال في سورة الكهف فانطلقا حتى اذا أتيا اهل قرية استطعما اهلها والوجه استطعماهم . وقال في سورة البقرة يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم والوجه فلما انبأهم بها

(١) لشدة ولوعه بهذه اللفظة جاء بها ٢٣٤ مرة في كتابه و٢٩ مرة في سورة البقرة وحدها اما لفظة حين الظرفية ومعناها قريب من اذ فلم يجئ بها في القرآن كله سوى ١٧ مرة لا غير

وعدّوا تنافر الحروف مما يخلّ بالفصاحة وعابوا امرءَ القيس بقوله مستشزرات واباتمام بقوله

كريم متى امدحهُ امدحهُ والورى معي واذا ما لمتهُ لمتـهُ وحدي

وقـد جاءَ من هذا شيءٌ كثير في القرآن كقوله فسبّحهُ وسبحهُ ولم يسمعها ومن يكرههن واذا سمعتموه واذا زاغت الابصار واذ صرفنا

وقالوا ايضاً ان صاحب الفصاحة بأي لسان كان هو الذي لا يحتاج الى استعارة الفاظ من لغة غيره اذا وجد في لغته ما يرادفها فان كان الامر كذلك في حق المخلوقين فما ظنك بالاله القادر على خلق الالفاظ باللغة التي كان مزمعاً ان يخاطب بها الناس ويجبرهم بالاعجاز في فصاحتها على الايمان برسوله. الا ان مصنف القرآن قد احتاج الى لسان غيره في كتاب زعم انه انزل عربياً وخاطب به اعراباً فصحاء فاتاهم فيـه بالاستبرق والسندس والاباريق والنمارق واشباه ذلك من الفاظ الفرس وبالحواريين والمائدة والمشكاة من الفاظ الحبش وبالقسطاس والفردوس من الفاظ اليونان وبالسكينة والملة وعليين والمثاني من الفاظ اليهود فهل ضاقت عليه العربية فلم يجد فيها ما يغنيهِ عن غيرها مع انها في زعم امته اوسع اللغات وافصحهن ومع ان كتابه منزل بها وليتهُ فهم معنى ما استعاره فانه اخطأ في هذا ايضا

اذ السكينة التي جاء بها في قوله ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم اصلها بالعبرانية شخينة وتفسيرها المجد اي مجد الرب هذا هو معناها الذي ارادته التوراة لما ذكرت تابوت العهد فتلقف مصنف القرآن هذه اللفظة من اليهود وضمها الى كتابه من غير ان يفهم حقيقة معناها وأوردها فيه على الطريقة المبهمة التي الفها فاتعب المفسرين في تأويلها حتى تأولوها بما يضحك منه . اما الملة فمعناها بالعبرانية كلمة لا دين كما اراد وعليون اسم الله بتلك اللغة لا كتاب مرقوم كما وهم

اما المعاياة وفساد المعنى فذلك في القرآن اكثر من ان يحصى لكننا نقتصر على ما جاء من امثلته في سورة البقرة وحدها قال في الآية الرابعة والعشرين منها ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل الا الفاسقين فهذا الكلام يوهم انه ضرب لهم مثلاً من البعوضة لكننا لا نجد شيئاً من ذلك لا في هذه السورة ولا في غيرها من القرآن فكأنه سقط مع ما سقط منه واصبح ما بقي من الكلام بعده معاياة لا معنى له . ثم انه كان الوجه ان يقول بعوضة فما دونها لانه أراد ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً من شيء حقير

كالبعوضة وما هو احقر منهـا والا فالفيل لايعـد حقيراً في انواع الحيوان وكـذلك الاسد وهما فوق البعوضة في الضخامة لـكن لو ضرب المثل من احدهما لمـا صح مغزى الكلام ولبطلت النكتة المرادة منه لان القياس يقتضي التنازل في هذا المقام من الاعلى الى الادنى فيقال بعوضة فمـا دونهـا لا بالعكس . وقال في الآية الثامنة والعشرين وما يليهـا واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيهـا ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلهـا ثم عرضهم على الملائكة فقـال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهـم فلما انبأهم باسمائهـم قال ألم اقل لـكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. فهـذا الكلام لا يقوله اله عليم حكيم بل ربمـا يقوله عربي امي لاعراب اميين ومعناه فاسـد من وجوه . فاولاً انه عنى بالخليفة آدم لـكنه لم يقل لمن اراد ان يجعله خليفة وانت تعلم انه لم يكن على الارض مخلوق قبله حتى يخلفه فيهـا ويلزم من هـذا ان الله أراد ان يستخلفه فيها عن نفسه . غير انه تعالى لما عزم على خلقه نوى ان يجعله في الجنة يأكل منها رغداً ولو لم يعصه لم يهبطه الى

الارض ليكون فيها خليفة فقوله انه جاعله في الارض خليفةً وهو ينوي ان يجعله في الجنة فيه نظر (١) . ثانياً انه حكى من جواب الملائكة ما يثبت عليهم انهم اعترضوا على حكمة ربهم في خلق آدم واستخلافه واحتجوا عليه بان هذا الخليفة سيفسد في الارض ويسفك الدماء فان كانت حجتهم هذه صادقة فلا وجه لردها عليهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وان كانت كاذبة فقد اثبت عليهم انهم مفترون ثلاّبون وهذا مناف لما خصهم به من العصمة . ثالثاً قوله وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة هو كلام فاسد المعنى لان المتبادر منه الى الذهن انه عرض عليهم الاسماء وهي لا تعرض لكن ينفي هذا المعنى قوله بعد ذلك انبئوني باسماء هؤلاء وحينئذٍ يتعين ما قاله المفسرون من انه عرض المسميات وقال انبئوني بأسمائهم الا ان في هذا من الاعنات ما لا يخفى وما لا يحتمل وقوعهُ من اله حكيم عادل لانه لما لم يعلمهم هذه الاسماء كما علمها آدم لم يسغ له ان يسألهم عنها وهم يجهلونها ولذا قالوا له سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا . رابعاً انه زعم

(١) ولا يرد على هذا انه تعالى كان يعلم علمه ان آدم سيعصيه وانه سيهبطه الى الارض لاننا نقول ان عاصي ربه لا يصلح للخلافة وما كان الله ليسن للبشر مثل هذه السنة وكذلك لا يرد عليه ان جنة آدم كانت على الارض لان المفسرين يزعمون انها كانت في السماء مستدلين على ذلك بقوله اهبطوا مرتين ومدعين انه اراد بالاولى هبوطه من جنته الى السماء الدنيا وبالثانية هبوطه الى الارض فلا شك اذاً في انهم يعتقدون ان جنة آدم كانت في السماء لا على الارض كما يترتب على كلام التوراة

ان الله أمر آدم ان ينبئهم بالاسماء فلما انبأهم بها فاخرهم ربهم ففخرهم وذلك لان حجتهم قد بطلت وحجته قد ثبتت ولذا قال انه يعلم الغيب وهذا ايضاً فيه من المغالطة ما لا يمكن صدوره من اله عليم حكيم فانهم ما جهلوا تلك الاسماء الا لانه طوى عنهم علمها وما عرفها آدم الاّ لانه علّمه اياها فاي وجه لمفاخرته اياهم ام ما وجه تقصيرهم في جهل اسماء قد طويت عنهم وأي فضل لآدم معرفتها بعد ان تعلمها ومهما يكن من هذا فالحاصل من هذا الكلام على قدر ما يمكن تحصيله ان الله حاول بقضية الاسماء ان يحج الملائكة ويدحض دعواهم على آدم انه سيفسد في الارض ويسفك الدماء الاّ ان ما حجهم به من ذلك ليس بحجة لان معرفة آدم تلك الاسماء لا تبطل ما قرفوه به من الفساد وسفك الدماء ثم قوله اني اعلم ما لا تعلمون ان كان قصده به ان يبرىء ساحة خليفته مما رموه به فقد اثبت عليهم جريمة الثلب والبهتان مع انه يأمرنا ان نعتقد بعصمتهم وان كان اراد به انه لا جناح على من يفسد في الارض ويسفك الدماء فلم ينهى عنه ويعاقب من يفعله الا ان يقال انه قد خفي عليه ان آدم وذريته سيكون اشراراً مفسدين ولم يخفَ ذلك على الملائكة . خامساً انه جاء بضمير جمع الذكور الموضوع للعقلاء حيث يتعين ضمير المؤنث وذلك في قوله عرضهم يريد الاسماء او مسمياتها فخالف في ذلك ما نطقت به فصحاء

العرب لانه لم يكن وقتئذ مذكر عاقل غير آدم واسمه معروف وغير داخل في جملة الاسماء المعروضة ليتسنى تغليبه عليها وقد خالف القياس ايضاً في تعدية قدس بالحرف وهو فعل يتعدى بنفسه اللهمّ الا ان يكون المراد ان الملائكة يقدسون له شيئاً ما فيكون الخطأ حينئذ في حذف المفعول الذي لابد من ذكره في هذا الموطن . وقال في الآية الحادية والخمسين واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم . فقد امرهم ههنا بالانتحار وزعم انه خير لهم عند بارئهم وحاشا لله ان يأمر بذلك وهيهات ان يكون قتل انفسهم خيراً لهم عنده. فان قالوا ان الاشارة في قوله ذلكم الى التوبة لا الى قتل النفس قلنا فما الذي منعه ان يأتي بالكلام على وجه لا يحتمل اللبس وهو مالك زمام البلاغة وقياد البيان . ثم ان قوله فتاب عليكم ظاهره انه جواب لجملة قد سقطت في ما سقط ولو قال فيتوب مكان فتاب لكان الكلام اصح . وقال في الآية الثالثة والستين وما يتلوها واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزؤا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول

انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانّا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون . واذ قتلتم نفساً فادّرأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون . فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويؤتيكم آياته لعلكم تعقلون . هذا كلام غاية في المعاياة ولا يقدر احد ان يفهم معناه سوى الراسخين في العلم من المفسرين حتى ان هؤلاء انفسهم قد اضطروا لحل معماه ان يلجأوا الى حيلة التقديم والتأخير والتقدير والى تلفيق حكاية واهية زعموا فيها انه كان في بني اسرائيل شيخ موسر وان بني اخيه قتلوا ابنه طمعاً في ميراثه وخفي امرهم عن الناس فأمر الله بني اسرائيل ان يذبحوا بقرةً كما وصفها لهم ويضربوا القتيل ببعضها أي بعضوٍ من اعضائها فانه يحيا ويدلهم على قاتله . اما التقديم والتأخير فانهم جعلوا ابتداء الكلام من وسطه أي من عند قوله واذ قتلتم نفساً الى قوله تكتمون واردفوه بقوله واذ قال موسى لقومه الى قوله يفعلون والصقوا به قوله فقلنا اضربوه ببعضها. اما التقدير فهو قولهم فحي واخبرهم بالقاتل فقدروا هذه الجملة بعد قوله اضربوه ببعضها ثم عادوا الى كلام القرآن فقرأوا كذلك يحيي الله الموتى الخ . ولكن لولا هذه الحكاية والتقديم

والتأخير والتقدير لم يفهم احد معنى هذا الكلام مع انه وارد في كتاب كله بيان وهدى وعلى ذلك فلعل المراد باعجاز القرآن عجز الناس عن ادراك معناه لا عجزهم عن مضاهاته. نعم ان القاضي عياض قال في الشفاء ان القرآن يحتاج لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان ولكن يشبه ان القاضي رحمه الله لم تخطر قصة البقرة بباله عندما قال هذا الكلام والا فقد رام ان يطعن على القرآن أو يتهكم عليه من جانب المعنى فلجأ الى هذه الطريقة من الهرف أو من مدحه بما ليس فيه وهذا يصدق ما قاله احد الفلاسفة المتأخرين من اننا كثيراً ما نمدح المرء بما ليس فيه لنكشف من عيوبه بالتلميح ما لانجسر على كشفه بالتصريح فان المدح الكاذب هجو لاتخشى منه تباعة

وحقيقة الامر في قصة البقرة هذه ان مصنف القران اخذها من اليهود نقلاً عن التوراة لكنه مسخها جهلاً لا عمداً فقد جاء في سفر العدد (ص ١٩) ان الله امر بني اسرائيل ان يأخذوا بقرة حمراء صحيحة لاعيب فيها ولم يعلُ عليها نير فتذبح وتحرق ويتطهر برمادها من مس ميتاً . وجاء في سفر تثنية الاشتراع (ص ٢٢) امره لهم اذا وجد قتيلٌ لم يعرف قاتله ان يذبحوا عجلة من البقر لم يحرث عليها ولم

تجر بالنير ليتبرأ بدمها اهل المدينة القربى من القتيل فاخذ مصنف القرآن هاتين الفريضتين وخلطهما على ما جرت به عادته وانشأ منهما قصة بقرته الصفراء

وقال في الآية السادسة والستين بعد المائة ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع. هذا التمثيل لا معنى له وكان الوجه ان يقول ومثل الذي يعظ الكفار او يدعوهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع وذلك على حد قول الشاعر

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

وقال في الآية السادسة والسبعين بعد المائتين الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقول الذي يتخبطهُ الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا. وكان الوجه ان يقول انما الربا مثل البيع وذلك انه لما كان البيع حلالاً مثلوا به الربا تمويهاً ليوهموا انه حلال مثله فالربا هو الممثل ويجب في هذا الموطن تقديم ذكره والبيع هو الممثل به ويجب تأخير ذكره فلما عكس القرآن هذا الترتيب فسد المعنى

ومما ينافي الفصاحة ان يأتي الكاتب او الخطيب في اثناء كلامه بجملة تكون اجنبية عما سبقها وهذا مما يعده العلماء تكلفاً (١) وقد جاء به القرآن مع ذلك مراراً تكاد تفوت الحصر كثرة ونحن لا

---

(١) طبقات الشعراء لابن قتيبة

نورد لك منه سوى مثال واحد تستدل به على الباقي . قال في سورة البقرة (آية ٢٥٥) يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون فهذا تحضيض على ايتاء الزكاة وغاية ما يقال فيه انه كلام اعتيادي ليس تحته كبير امر ولا يتميز عما كان جارياً وقتئذٍ على ألسنة عامة العرب. الا انه قال بعده الله لا إله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنةٌ ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيءٍ من علمه الا بما شاء وسع كرسيهُ السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم . فهذا الكلام الرائع السامي لو فليت القرآن كله لم تجد له مثيلاً في جودة المعنى وبلاغة الاسلوب ونصاعة اللفظ لكنه اجنبي عما تقدمه ولا ارتباط له به ولا قران بينهما ثم لما لم يتسنَّ لقائله ان يستمر على هذا النمط اردفه بقوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى . فاين الليلة من البارحة ولذا قالوا ان آية الكرسي بين جارتيها كقطعة ديباج رقع بها ثوب كرباس . واكثر القرآن على هذه الصفة من عدم القران بين آياته والانتقال تواً من الاوج الى الحضيض ومن ذكر الجنة والمغفرة الى ذكر المحيض (انتهى)

اذا أجبت على نصف الاسئلة التالية تعتبر ناجحا .

١ ــ هل القرآن اليوم كما كان ايام محمد دون زيادة او نقصان ؟ اعط مثلا واحدا .

٢ ــ ماسم الاية التي اسقطها عليا من القرآن ؟ ولماذا ؟ وماذا قالت عنه عائشة بعد ذلك ؟

٣ ــ ما الاية التي رواها ابيّ بن كعب من جملة رواياته ولا وجود لها في القرآن اليوم ؟

٤ ــ قارن بين ماجاء في سورة يونس وسورة الاسراء بالنسبة لفرعون واعط الجواب .

٥ ــ ماذا تفهم مما جاء في سورة المؤمنون حول ارسال موسى وقتل فرعون للاطفال وذكر قارون ؟

٦ ــ ماذا تستنتج مما جاء في سورتي فصلت والنازعات وغيرهما في سبعة مواضع قرائين حول خلق السموات والارض؟

٧ ــ كم عدد الايات القرآنية التي تأمر بالصفح والاعراض والكف عمن لم يكن مسلما وفي كم سورة وردت ؟ وما اسم الاية التي نقضتها او نسختها وفي اى سورة نجدها ؟

٨ ــ ما الذى دعا علماء التفسير الى الاخذ بمبدأ الناسخ والمنسوخ ؟ وماالذى عدوه ناسخا ومنسوخا في القرآن ؟

٩ ــ ايجرى النسخ منطقا على الاحكام الشرعية ام على الاخبار النقلية المروية ؟

١٠ــ بم يصح تفسير نسخ الاحكام الشرعية قبل تطبيقها ؟

١١ــ من دّل على آية السيف والقتال الناسخة لايات الصفح ؟ امحمد ؟ ام المفسرون ؟وما الذى دعاهم الى ذلك .

١٢ــ ماهو مضمون الاية ٥١ من الاحزاب وبحق من قيلت؟ ومارقم الاية التى نسختها؟ ثم كيف علل ذلك اهل التفسير؟

١٣ــ ما اعجب مافي قضية النسخ مما ورد في سورة النساء ؟

١٤ــ هل جاء القرآن بآية خير من آية الرجم التي نسخها ووعد باتيان غيرها او خير منها؟

١٥ــ اذكر بعض اقوال محمد التي يضاهي كلام القرآن... وفيها ينتفي اعجاز القرآن ومعجزته؟

١٦ــ اذكر بعض اقوال محمد واقوال كتبة "وحيه مما اثبت في القرآن ودلل على اسماء السور.

١٧ــ لمن هذا القول: "تبارك اللّه احسن الخالقين" وماذا قال قائله في محمد ووحيه؟ وما كان موقف محمد منه؟

١٨ــ متى ومن قال هذا القول الذى اضحى آية: "وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفان مات او قتل انقلبتم اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر اللّه شيئا".

١٩ــ في اول اى سورة نجد نكث العهد وفي اى سورة نجد تحليل الحنث؟

٢٠ــ اقرأ العدد ٣٢ من سورة النور وتأمل... ولمن شفاعة محمد من امته؟ وهل يصح وقداسة اللّه دخول الزناة واللصوص والمخمورين الجنة لمجرد انتسابهم للاسلام؟

٢١ــ كم اية وفي اى سورة ومامناسبتها حين قيلت بحق عائشة صغرى نساء محمد؟ وحق ماجرى له مع مارية القبطية وما فحوى ما جرى له مع ازواجه وكيف دبر نفسه؟

٢٢ــ اذكر بعض الامثلة من الاخطاء اللغوية في القرآن.

اذا لم تحصل على الجزئين الاول والثاني يمكنك طلبهما مع الجزء الرابع من عنواننا

نور الحياة LIGHT OF LIFE · P.O.BOX 13
A-9503 VILLACH (AUSTRIA)

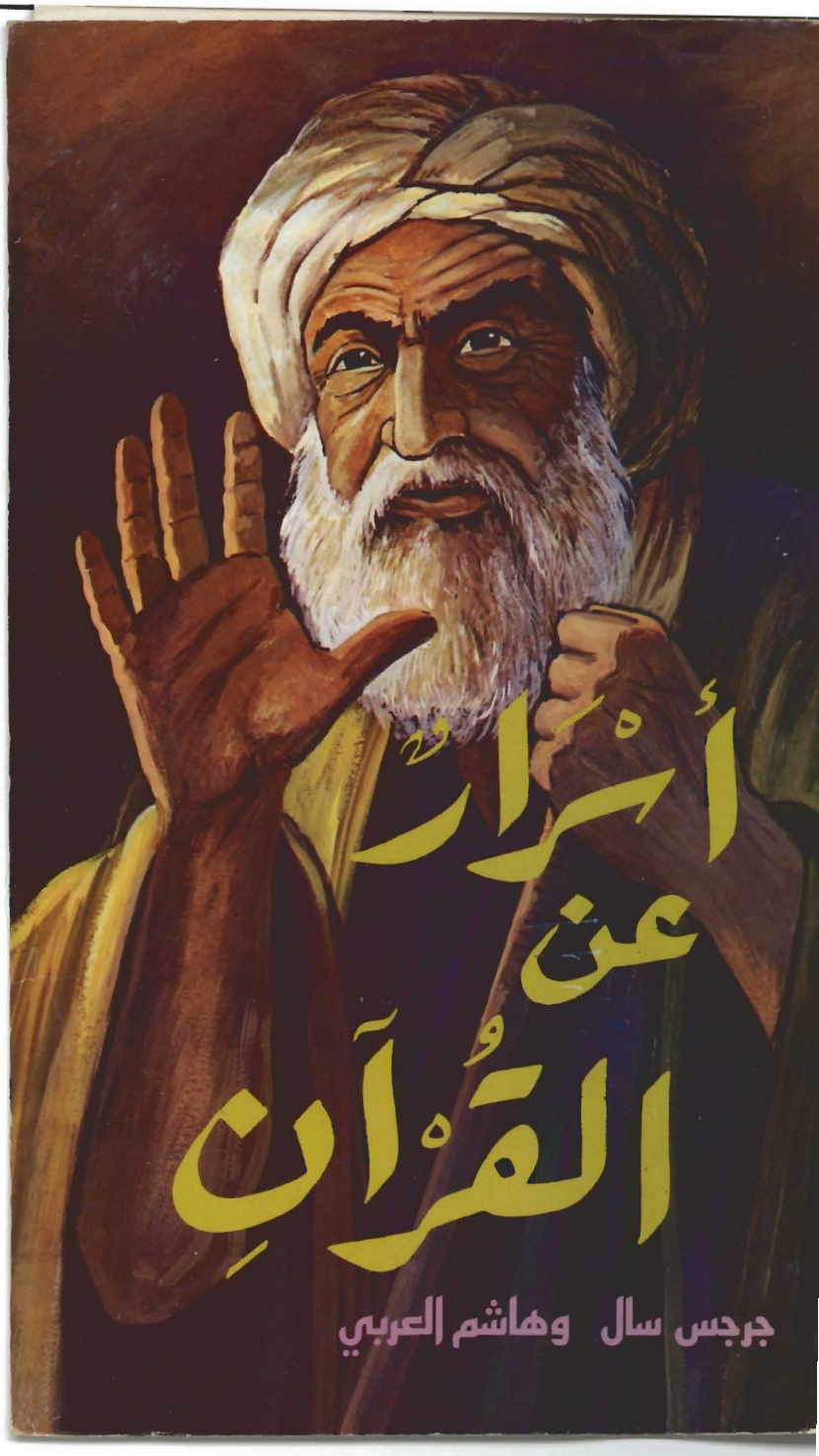

أسرار عن القرآن

جرجس سال وهاشم العربي